

مغامرات
أرسين لوبين

عشيق لوبين



القسم الأول

سجين القفس

الفصل الأول

في لحظة جنون أختنفت هازيل والدرز الساعة اليدوية النخينة .. ودفتها في صدرها . كانت لا تزال حيث وضعتها . . كسهم راسه مجهول إلى قلبها فأصم . ترى ماذا حدث لها ؟ لقد كانت منذ دقائق معدودات السكريرة الخاصة وموضع ثقة آلان كيركوود صاحب ومدير أعظم مؤسسات الجواهر في حي الوست اند . ولكنها .. وفي لحظة جنون أصبحت لسة !

وانتفضت هازل والدرز .. واستولى عليها الذعر .

وأدارت بصرها في غرفة مستر كيركوود الفاخرة ، ووثع بصرها على الآلة السكّانية وجهاز النقاط التعلّيات وتسجيلها . حيث إعتادت أن تؤدي عملها بأمانة وشرف . ففر لونها ، وأيقنت أن تغييراً خطيراً قد طرأ على حياتها الهادئة فأحالتها إلى مغامرة خطيرة . حاولت أن تتصور كيف وقعت الكارثة .

لقد زار آل فان كلّيس الحانوت ، وطلبت الزوجة أن تشاهد مجموعات الساعات اليدوية النخينة .. ولما كان مستر كيركوود يحرص على معاملة عملائه المقربين معاملة خاصة . فقد دعا الزوجين إلى غرفته الخاصة ، وعهد إلى أمهر أصحابه بمرض مجموعة فريدة من الساعات

الييدوية النخينة عليهما . وبعد أن شاهد الزوجان المجموعة إختارت مسز فان كلّيس الساعة التي الطنب العامل في مدحها .. وودع مستر كيركوود الزوجين الكريمين حتى الباب الخارجي بينما عاد العامل إلى الغرفة وشرع يعيد بقية الساعات إلى العيون الصغيرة البهتة بالخطيفة الفاخرة .. ولكن .. .

أعاد العامل الساعات كلها إلا واحدة .. .

وشاء القدر ألا ينتبه العامل إليها .. ولما إنصرف وبقيت هازيل بمفردها في الغرفة وسوس لها الشيطان بالاستيلاء على الساعة المناسبة بغير وعي منها . فنقلتها من مكانها إلى صدرها .

وانتفضت الفتاة للمرة الثانية ، ولكنها تذكرت أنه مازال في الوقت متسع لإصلاح الموقف ، فدت يدها إلى صدرها ، وأخذت تبحث عن الساعة بأصابع مرتعشة ، ولكنها توقفت ، ونظرت إلى الباب نظرة ذعر وهلع . رأت مستر كيركوود واقفاً على عتبة الباب ، وعلى شفّته إبتسامة ساخرة ، وهو يتحدث في وجهها ، وقد ارتسمت في عينيه الصغيرتين نظرة ماكرة كمنظرات النعلب .

وابتدرها قائلاً : يخيل إلى إنك مريضة يا آنسة والدرز ؟

دار رأسها ، وأسرعت وجذبت يدها من صدرها ، وقد أدركت إنه لم يعد مناص من وقوع الكارثة إن عاجلاً أو آجلاً . وتقدم مستر كيركوود منها ، وهو يتأملها باهتمام . وكان من حسن الحظ أن مخدومها يجمل الحقيقة ، فهو يظن إنها

مريضة ، ولكن الحقيقة أن شعورها كان مزيجاً من الحوف والانهيار
وبلبلة خاطر . قالت باضطراب : أحس صداعاً خفيفاً .

فقال وهو يلبس ذراعها مما جعلها تنتفض فوراً واشتمتازاً :
- هذا شيء مؤلم حقاً !! إنى أعلم أنى رجل قاس يا آنسة والدرز
فقد ارهقتك بالعمل . كلا . لا ضرورة حاجة تستدعى تحرير هذه
الرسائل . لقد وصلت سيارتى الآن . فاصحى لى بأن أذهب بك إلى
إحدى الحدائق لاستنشاق الهواء النقي ، فهو خليك أن يذهب
بصداعك .. هلمى !

فصاحت وهى تتراجع إلى الخلف : أوم ! كلا .. ياسيدى .
كان قد وضع يده فوق كتفها كما يفعل الآباء . ولكنها أحسنت
بشعور المقت والاشتمتاز بها .. فلم تحاول حتى مجرد اللمس .
ونغمم مستر كيركوود يهدى روعها : يا الهى الاربى إنك
مريضة جداً أرى أن أستدعى طبيباً . طرق الباب فى تلك اللحظة
فكف مستر كيركوود عن الكلام . وأمر الطارق بالدخول .

كان القادم تايلور . ذلك العامل الأنيق الذى أتم صفقة آل كليس
وكانت تبدو على وجهه علامات القلق والاضطراب ، وأخذ ينظر إلى
المكتب نظرة الفاحص المدقق . فتعرت هازيل بالرعب استولى عليها
وكادت دنياها تميد تحت قدميها . نغمم تايلور : يؤسفنى أن أقرر
ياسيدى أن إحدى الساعات مفقودة .. أكبر الظن إننى نسيتهما فوق
المكتب . فقطب مستر كيركوود حاجبيه وقال : هذا إهمال جسيم

ياتايلور ؟

ويبحث العامل فى أرجاء الغرفة .. ولكنه لم يعثر للساعة على
أثر .. وأخيراً قال باضطراب : هذا غريب ياسيدى .. يبدو أن
الساعة ليست هنا .

كانت هازل منتمعة الوجهه بادية الاضطراب . فأخذ كيركوود
يتأملها باهتمام وقد ركز بصره إلى صدر الفتاة حيث رآها تضع يدها
عند دخوله إلى الغرفة .. وحاولت هازيل الكلام ، ولكن الكلمات
احتبست فى حلقها . قال مستر كيركوود لتايلور : يحتمل كثيراً إنك
وضعتها فى مكان آخر . فاذهب والبحث عنها .

فانصرف العامل .. ورافقه مخدومه حتى الباب .. ثم أغلقه بالمفتاح
وعاد إلى هازيل التى بذلت مجهوداً جباراً لى تنالك أعصابها .
ونغمم مستر كيركوود وهو يربت على كتفها ويقدم لها مقعداً :
- إجلسى يا عزيزتى ريثما تغلبين على الصداع .
وحاولت الفتاة الكلام . وقالت : إن الساعة ..
ولم تستطع الاستمرار . فسكنت .

وقهقه مستر كيركوود ضاحكاً ، ووقف قبالتها ، وراح يعبت بجهاز
تسجيل التسجيلات ثم قال : آه . الساعة ! أكبر الظن أن تايلور
سرقها ولو أتضح ذلك فسألتى به فى السجن .
فشهقت الفتاة ثم قالت بأعياء ، ولسلى بأصرار : إنك مخطئ .
ياسيدى . أن مستر تايلور لم يسرق الساعة .

فبدت الدهشة على وجه كبير كوود واستطردت الفتاة : لأنني .. لأنني
سرقتها . فتظاهر بالدهشة الشديدة .. وضحك ضحكة مفتعلة تدل على
عدم التصديق ثم هتف : أنت يا آنسة والدرز ؟ هذا مضحك !
لا ريب أنك محموعة . فلم تجب . ووضعت يدها في صدرها ، وأخرجت
الساعة . فمغمم مستر كبير كوود يضع ككيات تدل على ذهوله :

— لست أعلم ماذا دهاني عندما رسوس لي الشيطان بأخذها ..
لاريب أنني كنت مجنونة . فأجهم وجه كبير كوود .. وقال :
— يا للمعجب .. هذه مسألة خطيرة يا آنسة والدرز .. لم أكن
أتصور أنك تقدمين على مثل هذه الفعلة المنكرة .

فقال دون أن تظن إلي نظرة الجتمع التي ومضت في عينيه :
— لم تكن السرقة بعيتي .. لقد استولى على الجنون بقاء .. وكنت
على وشك إعادتها عندما رأيتك واقفا بالباب !

— آه كنت تهمين باعادتها .. ولستك لم تفعل . ألحق أنني
لا أفهمك يا آنسة والدرز . فتهدت الفتاة دلالة على القنوط .. وبدا
عليها التردد .

خطر لها أن تستقيل .. وتضع حدا لهذا الموقف المؤلم ،
ولسكنها تذكرت أمها وأخاها الأصغر بيلى . لقد كانت العائل الوحيد
لها منذ صابن فلو استقالت لما استطاعت أن تحصل على منصب محترم
كنصبها الحالي .

وانتفضت ، وما لبثت عيناها أن ضاقتا .. وارسم الفرع فيهما ،

وراحت تكدق في جهاز تسجيل الأصوات .

أدركت أن مستر كبير كوود قد أدار فوهة الجهاز ناحيتها . وبذلك

سجلت فيه كل كلمة نطقت بها .

وابتسم كبير كوود ابتسامة خبيثة ، ثم ضغط زراً في الجهاز ، وبذلك

توقفت عملية التسجيل .

وسرت البرودة في جسد هازيل ، وأدركت أنها هالكة لا محالة .

لقد كان اعترافها صريحاً شاملاً .

وقبضت الفتاة على حافة المكتب بعنف ، بينما أخرج مستر كبير كوود

الأسطوانة من الجهاز في هدوء تام ، ووضعها جانباً ثم استطرد بسخرية :

— إني شديد الأسف يا آنسة والدرز ، لقد قلت أنك سرقت

الساعة في لحظة جنون ، ولو صح هذا لكان من المحتمل أن تتعرضي

لمثل هذه التوبات الخطيرة في المستقبل ، ومنهما يكن فاني أشك

كثيراً في إغضاء شركة التأمين عن هذا الحادث الخطير .

فقال بصوت ينص بالعبرات . شركة التأمين ؟

— نعم .. بالطبع أنت تعلمين أنني آدم من على إخلاص جميع عمالي

وعاملاتي ، وينص العقد المبرم بيني وبين الشركة على إبلاغها بكل

مخالفة يرتكبها احد هؤلاء العمال ، وبمجرد اطلاعي الشركة على نيا

مثل هذا يفلت زمام الموقف من يدي .

فترنحت الفتاة تحت هول مصدمة . واستطرد كبير كوود في رفق :

— لا داعي لليأس ، إني فقط كنت أطلعك على خطورة موقفك

ما لو تصرفت تبعاً لما يقتضيه واجبي

وانبعث واقفاً .. ودنا منها ، ووضع يده فوق كاهلها . فانكسرت
الفتاة المسكينة في نفسها ، واستطرد الثعلب :

— اصغى إلى يا هازيل ، إني أنسى واجبي ونفسي كما نظرت إليك

الفصل الثاني

وثبت الفتاة واقفة ، وتراجعت إلى الوراء .. وراحت تنظر إليه
في غضب وبرود .. وقد أنست عبارته الوقحة الخطر المهدق بها .

ولم يعبأ كيركوود لغضبها .. ومضى في حديثه قائلاً :

— سوف نتحدث في الأمر ملياً هذا المساء ونحن نتناول طعام

العشاء معاً ، أما هذه الساعة النافذة فهي لك يا عزيزتي ، تقبليها مع ..

وكف عن الكلام ابتغاء العثور على اللفظ المناسب ، فلما غفل

استطرد قائلاً : حسناً ، فكبرى في دعوتي لك وأنشيتي بقرارك قبل

إغلاق الخانوت . والنقط الأسطوانة ثم غادر الغرفة .

وتهالكت هازيل فوق المقعد ، واعتمدت رأسها بين راحتيها

وانفجرت باكياً . واسكنها ما لبثت أن كفت عن البكاء .

ورفعت رأسها في حركة سريعة .

صممت صوتاً رقيقاً يقول صاحبه : لا تبكي يا سيدتي .

وعجبت الفتاة كيف استطاع هذا الدعوى أن يدخل إلى غرفة

كيركوود الخاصة .. ونسيت محنتها ، وراحت تدور بهمها في أرجاء

الغرفة ، فإذا هي ترى رجلاً يبرز من خلف الأريكة التي بضطجع عليها

مخدومها إذا أرهاقه العمل .

وتقدم الغريب منها ، فراحت تحسق في وجهه مشدوهة .

وسألته بلهفة : من أنت ؟

فقال باقتصاب : صديق للسيدات الباكيات .

— وكبرت استطاعت الدخول إلى هنا ؟

— ثم سبل كثيرة .. لم يكن ذلك بالأمر المستحيل ، لقد دخلت

إلى الخانوت كما يدخله كل شخص يريد أن يتحدث إلى كيركوود

شخصياً في شؤون عملية ، ولما لم أجده في غرفته، انتظرت خلف الأريكة .

— خلف الأريكة ؟

فأوماً بساطة .. وشعرت الفتاة بدافع خفي يجذبها إليه ، وأدركت

من النظرة الأولى أنه من الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم .

سألته فجأة : إذن فقد سمعت ما دار بيننا ؟

— كل حرف أهل لك أن تغفري لي جرأتي وفضولي ؟

فأطرقت مفكرة . وأردف الرجل : إن كيركوود وغد زئيم ،

ليس كذلك ؟

فصاحت بحرارة : نعم . نعم .

وشد ما أذهلها أنها شرعت وصارحت رجلاً غريباً عنها برأسها

في مخدومها .

سألته بارتباك : هل انت ، لص ؟

— لص ! إنزعي هذه المفكرة من رأسك ، ماذا يستطيع اللص

ان يفعل في مثل هذا المكان المحصن ؟

— اصبت ومع ذلك فلا بد من وجود سبب لقدومك .

— آء .. بالطبع (والنقط للساعة) وبهذه المناسبة ، ان هذه الساعة

جميلة جدا ، ونمينة ايضا ، الحق انك سليمة الذوق يا آلسة والدرز .

فتخضبت وجنتاها بحمرة الحجل ، وقالت : لا احسبك تظن اني

كنت اقصد سرقتها ؟

فضحك ، واجاب : كلا بالطبع ، لا ريب انها كانت لحظة جنون

كما قلت ، وكاننا معرضون لتل هذه اللحظات .. على ان ذلك ليس

بالأمر الهام . ان موقفك الآن دقيق افنى استطاعة كيركوود ان

يبذر المصاعب في طريقك ويسبيء الى سمعتك ، ويحطم مستقبلك إذا

خطر له ان يفضح امرك . وهو من الندالة بحيث لا يتورع عن ذلك .

فأما برأسها في رأس ، ثم سألته : وماذا اقبل يا سيدي ؟

ففكر الغريب هنيهة . ثم اجاب : ان كيركوود نذل ، كما هو

مغرور ، انه لا يزال يحلم بالشباب الذي ولي .. ولن يزهو ولا يزع عن

استخدام السلاح الذي يملكه ضدك إذا رفضت الاذنان لما آربه .

ونظر الرجل الى هازل نظرة صريحة . واستطرد :

— لولا حماقتي ، لما ظن ان فتاة مثلك يمكن ان تدعن لرغباته

الوقحة على اى حال ، كم يسرني ان ارى تلك الأسطوانة وقد استجالت

رمادا ، اظن ان كيركوود قد وضعها في خزائنه .

— هذا محتمل ، ومن المنعذر الحصون عليها الآن . . . لكن

اخبرني من انت ؟

— اسمى بونار .. الدكتور بونار .

فقطبت الفتاة حاجبها مفكرة .. ونغمعت :

— بونار .. يخيل الى اني سمعت هذا الاسم من قبل .

— هذا محتمل جدا .. ان كيركوود يعرفني .. ولي رصيد

هنا .. ولو اني قلما اتباع شيئا .

— ولكن يبدو اني سمعت باسمك مقرونا بشيء .. شيء طريف .

فابتسم .. وقال مداعبا : بالله عليك . من الخطر ربط الأسماء

بالحوادث .

فضحلت .. وقالت : علي رسلك يا سيدي ! لست اعرف لماذا

استجوبك يا دكتور بونار ولم ارك قبل اليوم ، لكن يخيل لي ..

فاسرع وقال متما : انه يمكن الوثوق بي .

فأملتته باتهم ، وهتفت : نعم ، هذا ما أردت أن أقوله .

— يدبغ ! اذن مارايك في أن نعتد بيننا تحالفا ضد كيركوود ؟

— لكن لماذا ؟ لماذا تهتم بمتاعى ؟

— لأنى رجل مقامر بالفخارة .

— أحتا ؟ وكيف تتوقع منى المساهمة في مقامر انك ؟

— ان كيركوود يسيطر الآن عليك سيطرة تامة ، ولا ريب أنه

سيحاول الانتفاع من موقفه الى أقصى الحدود ، فيجب أن تلجأ الى خداعه

فاسرق وجهها الجميل ، وبدت في عينها الزرقاوين نظرة شكر وامتنان

واستطرد بونار . سوف أسخر منه ، وسأرغمه على تسليم الأسطوانة
بمحض إرادته ، وسأنتزع منه وعداً بالألا يفوه بحرف واحد مما وقع
هنا اليوم .

فتنفست الفتاة الصعداء ، وسألته بريية : أحقاً ستفعل ذلك كله ؟
فهز كتفيه استخفاً ، وأجاب : نعم ، بل أي على استعداد لأن أفعل
أكثر من ذلك إذا أردت .

- كلا ، في هذا الكفاية ، لكن ماذا سأصنع أنا ؟
فرفع حاجبيه ، وقال بعد لحظة تأمل : انصحك بقبول دعوتي
لتناول طعام العشاء ، كما أنصحك بالنظاير بتحقيق رغبتك ، فإن خطتي
تستلزم زهاء الأسبوع لا فمادها ، فهل أنت على استعداد للعمل بهذه
النصيحة ؟ فترددت ، فقال : تذكرى أن الغاية تبرر الوسيلة .
فابتسمت ، وأجابت : لقد قبلت . وتصالحا .

وبعد هنية ، كان بونار يتأمل إحدى اللوحات الزيتية الرائعة المعلقة
فوق الجدار .
وقنع الباب ، ودخل كبير كوود إلى الغرفة .
ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه مشدوهاً ، وعندما رأى أن هازيل ليست
وحدها ، وتحول بونار إلى كبير كوود ، وأومأ إليه برأسه ، وقال :
- كيف حالك يا صديقي ؟

وإذ عرف كبير كوود شخصية محدته ، تقدم نحوه باصمًا ، برغم حيرته
لدخول بونار مكتبه الخاص .

وهتف : آه ! هذا أنت يا دكتور بونار ؟ يسرنى أن أراك !

فقال بونار وهو يتجاهل يد كبير كوود المبسوطة إليه .

- لقد أنبأوني أنك في غرفة مكتبك ، فجئت لمقابلتك .

- على الرحب والسعة ، ماذا أستطيع أن أقدم إليك يا صديقي .

- لقد حدثوني كثيراً عن عقدك المائى الفريد ، وأسهبوا في وصفه ،

فخطر لي أن أراه .

- بكل سرور ، تفضل يا دكتور بونار .

واختلس كبير كوود نظرة إلى هازيل ، ثم تقدم زائرًا إلى الخارج ،

فتشي بونار في إزرها متجاهلاً وجود الفتاة .

وراح كبير كوود يحدث بونار عن عقده ، كان في مجموعته تحفة فريدة

في نوعها ، ولكنه لم يكن معروضاً للبيع وإنما للمشاهدة فقط ، فأى

إنسان يستطيع أن يراه ، ولكن أحداً غير أصحابه لا يستطيع أن يلمسه .

قاد كبير كوود زائرًا إلى قفص صغير مكون من اعمدة فولاذية ضيقة

معملة بطبقة من الذهب وقال يخاطب الرجل الجالس في القفص : ان

دكتور بونار يريد ان يرى العقد يا إيراى .

قد جيبس القفص يده في خزانة فولاذية ، وماهى إلا هنيهة حتى رأى

بونار عقد اللالي ، وقد بهر بريقه عينيه .

وحلق فيه بونار مأخوذاً مفتوناً ، وأدرك انه يساوى تروية طائلة

يسيل لها لعاب الكثيرين . على انه أتهد ، وانصرف عن مشاهدة العقد

إلى مراقبة الغرفة النفسية الأرجاء ، فرأى عيوناً ترقبه من كل ركن

من أركانها برغم انه جاء لمشاهدة العقد مع صاحب المؤسسة .

الفصل الثالث

التقى بونار ، والمفتش يشو في مطعم مورتييه بناء على موعد سابق . ولم يشأ بونار ان يدبر دقة الحديث ناحية ارسين لوبين الا بعد ان اصاب صديقه نصيبا وافر من الطعام ، لعلنا بأن هذا الموضوع يزعج مفتش البوليس ، ولكنه ما كاد يتطرق إلى الحديث عن خدع لوبين حتى قال يشو : يخيل إلى انه سادف كيويد اخيرا ، فعد من نشاطه .

اننى لم اسمع عنه منذ شهر تقريبا .
فصنم بونار : اننى - كأحد المعجبين بلوبين - ارجو من صميم قلبي الا يكون سقط في سراكه . فأخذ يشو السيجار ، واشعله ، ثم قال وهو يحدد النظر إلى وجه بونار : الرأى عندى انه فقد روحه فقد سقط في كثير من المآزق الحرجة اخيرا .

- لاظن ذلك باصديقى . فان لوبين من الأشخاص الذين اشربوا بحب المغامرات منذ نومة اظفارهم ، فليس من السهل ان يعتزلها إلى الأبد ولا شك عندى فى انه بعد العدة لمغامرة جديدة ، والحقيقة اننى عرفت .. وكف بونار عن الكلام ، وابتسم ابتسامة ساخرة ، فاعتدل يشو فى مجلسه وسأله بلهفة : عرفت ماذا ؟ - لاشىء اننى لست موضع ثقة ارسين لوبين ، ومع ذلك فقد نعى إلى تلمى ان هذا اللعين يدبر خطته للقيام باجدى مغامراته الفذة .

قال يشو إلى الأمام فى مقعده ، وانتفخ وجهه المستدير ، وزاد احمراره ، ثم سأل باهتمام : ماهى المغامرة التى يزعم ارسين لوبين ان يخوضها

وقال معلقا : اظن ان اكثر اللصوص على استعداد لأن يتنازلوا بضع سنوات من اعمارهم فى مقابل الاستيلاء على هذا السكتر الثمير فضحك كبير كوود ، وقال : ولو فعلوا لما لما ظفروا به ، ان يستط سرقة العقده غير ساحر منعمق فى السحر !

- وما رأيك فى ارسين لوبين ؟ فابتسم الجوهري بخيلاء و - بودى لو يحاول سرقة القفص ثم غادر الغرفة .
وفى الطريق قال بونار : لارى ان حارس العقده يشعر بعظم المسئولية الملقاة على عاتقه ، الم يخاف احد ان يرشوه ؟

فهز الجوهري كتفيه ، وابتسم ، ثم اجاب :
- وما جدوى ذلك ، ان كل شخص يدخل غرفة المعرض يراف بدقة منذ دخوله حتى يخرج ، فهناك ست اعين على الأقل تراق المتفرجين فى الخفاء .

فهز بونار رأسه وسكت ، واستنرد كبير كوود :
- واما عن حارس العقده لانه يستبدل كل اسبوع .
- هل تعنى ان عمالك يتبادلون حراسة القفص ؟
- نعم ، ولكنهم يجهلون متى يأتى دورهم .

فنظر بونار إلى ساعته ، وقال : الحق ان الظفر بالعقد بيدو مستحيا شكر لك يا كبير كوود ، طاب صباحك .

- مادمت تصر على معرفتها فأصارك بها ، ولكن ارجوك
الا تضحك مني . انه يمد عدته ليظفر بعقد كيركوود المشهور .

فسبق بيشو ، وجد في مكانه ، وراح يحدق في وجه بونار مأخوذاً
وغنم : عقد كيركوود ؟ . هل انت واثق من ذلك ؟

- اكثر من واثق يا صديقي . فهتف بيشو في جزع :

- دعك من المراوغة يا بونار ، واخبرني هل انت جاد فيما تقول ؟

فابتسم لوبين ، وسكت . وراح الرجلان يتراشقان النظرات

وكلاهما يحاول ان يقرأ افكار الآخر ، وكان بيشو يها موزعاً بين
التكذيب والدهشة .

واخيراً هتف : هذا عمل جنوني . فأى انسان يدبر خطة للاستيلاء

على عقد كيركوود يحتاج إلى عدة اطنان من الديناميت ، وبطارية من
مدافع الميدان .

- آه ، كلا ، ان المعلومات التي عندي تدل على أن لوبين ان يلجأ

إلى وسائل العنف . فقطب بيشو حاجبيه ، وقلب شففيه احتقاراً
وقال : لا ريب انه قد جن .

- ربما ، مهما يكن ، فقد أندرك لوبين عن طريقي ، وبذلك أدى

الواجب عليه من نحوك . فأجهم وجه بيشو ، وقال :

- من المستحيل أن يتخذ لوبين وعبيده ، اني لأصدق حرفاً واحداً

مما سمعت .

- علي رسلك يا صديقي ، ألا ترى ان الوقت قد حان للانصراف .

وقادر الصديقان المطعم ، وبعد أن قطعاً مسافة ليست بالقصيرة افترقا

فضى بيشو إلى محطة الترام ، بينما استأنف بونار سيره بخطى واسعة .

وابتاع بيشو تذكرة . ولكن ما كاد الترام يتحرك ، حتى وثب

منه ، وسار في أثر بونار .

وراح هذا يجتاز طرقاً قدرة كثيرة التعاريج ، ووقف أخيراً امام

منزل عتيق يتكون من اربع طبقات ، ومال إلى الأمام قليلاً ليشعل

لغافة تبغ والتي نظرة ناقبة سريعة فيها حوالية ، فوقع بصره على شخص

يمر به جيداً ، كان يقف على بعد مائة متر منه ، وهو ينظأهر بالتفرج

على السلع المعروضة في واجهة احد الحوانيت ، قابتم بسخرية .

ثم شد قامته ، واستأنف سيره إلى احد الطرق الجانبية حيث هبط

بضع درجات ثم طرق باباً .

وبعد هنية فتح الباب . وتظهر على عتبة رجل احذب ، غزير الشعر

اصفره ، تومض عيناه وميضاً يدل على شدة الذكاء .

قال بونار برفق : كيف حالك يالوك ؟

ففتح الرجل الباب على مصراعيه ، وهتف . اهذا انت يا بونار ؟

تفضل بالدخول . فغذ بونار إلى الداخل ، وكانت مقدمة المنزل مؤلفة من

مخزن للتحف ، والمجوهرات ، حيث صفت منها مجموعات كبيرة منسقة

تسبقاً بديعاً في صناديق زجاجية مختلفة الأحجام .

ولم تكن هذه الجواهر حقيقية ، وانما كانت تقليد امتقنا لأشهر مجموعات

الجواهر في العالم كله .

الفصل الرابع

كان لو كاس لا ينير شخصا نابغة فقد ارتفع بهوايته، تقليد الجواهر من مرتبة الهواية إلى مستوى الفن الحقيقي، وقد بلغ من اتقانه لهوايته انه قلد جواهر التاج الروسي تقليداً متقناً. أعجب به الاخصائيون ايما اعجاب. وقد حاولوا ان يبتاعوا منه صنعة الغريبة التي يتعذر جداً تفرقتها عن الجواهر الأصلية الا باجراء تجارب شاقة طويلة عليها. ولا يمكن لو كاس رفض ان يبيع سره.. واكتفى بما كان يدره عليه يسع هذه الجواهر المقلدة من دخل متواضع يكفيه ذل الحاجة أو الموت جوعاً..

وقد اتفق أن وقع لو كاس لا ينير في أحد المآزق منذ اثني عشر عاماً.. والقت المقادير بأرسلين لو بين في طريقه. فأنقذه من ورطته. ومنذ ذلك الوقت ولو كاس يحفظ للوبين هذا الصنيع، ولا يتردد في الاعراب له عن اخلاصه كلما سنحت الفرصة.

« ٠ »

أجل لو بين بصره بين المجموعات الكثيرة. ووقف يتأمل بعضها ثم قال وهو يشير إلى أحد العقود: إن هذا العقد من أجل ما رأيت - هذا صحيح. أنه نسخة طبق الأصل من عقد ظاميرت المشهور بيد اتى فرغت أخيراً من عقد هو آية في الصياغة والصنيع.

فابتسم لو بين. وقال:

- لنفرض أن أحد اللصوص ابتاع منك هذا العقد، وباعه بدور.

إلى شخص جاهل على إعتبار أنه العقد الحقيقي. فهز لو كاس كتفيه الضامرتين. وقال:

- وما حيلتي في ذلك مادام في الدنيا حتى أغيباء؟
وانتقلا إلى الورقة المجاورة. وقال لو كاس: ينخيل إلى انك جئت هذه المرة لشئون عملية. فإذا كان ذلك فانني وما أملك طوع بنائك فقال لو بين: شكراً لك يا صديقي. الواقم انني أريد مساعدتك في مسألة هامة.

- بكل سرور يا دكتور بونار. ماهي مسألتك؟

- قد بلغني أن أرسين لو بين يعترزم سرقة عقد كيركورد.

تراجع لو كاس لا ينير إلى الحلف مشدوها. صاح:

- عقد كيركورد! لا أظنك جادا فيما تقول يا دكتور بونار!

- بل اني أقرر الحقيقة بالوك.

فاقترب الأحدث منه. وجعل يحمدق في وجهه. ثم قال: هذا

جنون يا دكتور بونار!

- كلا. لقد بلغني أنباء تقطع بأن لو بين يسعى للحصول على عقد

كيركورد. فجلس لوك في مكانه مشدوها واخبر أهزر رأسه في أسى وقال:

- أعدل عن هذه المغامرة المستحيلة يا صديقي. لخير لك ألف مرة

أن تهاجم بنك إنجلترا من أن تحاول السطو على هذا العقد.

- وأما انا فأقول لك أن إغتصاب العقد سهل ميسور. وسوف

تساهم في الخطة التي دبرتها لذلك؟

فقته الأحذب غير مصدق . وصاح : أنا ؟ كلا يا بونار . أن الشيطان نفسه لا يستطيع أن يساعدك في هذه المغامرة .

- إذن فأنت ترفض مساعدتي ؟

فنظر إليه الآخر بحزن . وقال معاتباً : انك تدرك تماماً ان ولائي لك غير مشكوك فيه . اني فقط أحذرک من الاقدام على عمل المستحيل . ولكن ثق اني دائماً علي إستعداد لأن أفعل كل ما تسأمرني به ما إستطعت اليه سبيلاً .

- إذن أنبثني بالوك . هل رأيت عقد كير كوود المشهور ؟

- نعم رأيت مراراً . وفي خزائني نسخة ماثلة له لا يمكن تمييزها عن الأصل إلا باجراء تجارب طويلة مقدمة .

فهتف بونار مأخوذاً : ماذا تقول ؟ هل صنعت نسخة منه ؟

- نعم . وهي أدق ما أخرجته اصابعي حتى اليوم . وهذا مما حملني على وضعها في الخزانة .

فصاح بونار بجذل : يا الحسن الحظ . لقد كدت أن اسألك صياغة شبيه له . ولكنك كفتني مؤونة الانتظار . هل تصنع جيلاً من احلى بالوك ؟ اني اريد هذه النسخة ؟

- كلا . انها ليست للبيع - لكن يجب ان احصل عليها وسأدفع لك .

فقاطعه الأحذب وهو يهز رأسه بشدة :

- كلا ليست نسخة العقد للبيع . ولكني سأنزل لك عنها على سبيل الهدية ثم تقدم من الخزانة وفتحها . فشع بريق عقد كير كوود المريف

وخطف الأبصار ، واخذ بونار يفحص النسخة بعناية . ثم قال : نعم . انها تماثل حبات العقد الأصلي كل التماثل - إذن فهو لك .

فوضع لو بين العقد في جيبه . وجلس قبالة الأحذب . ثم قال :

- ثم صنيع آخر . فهل تفعله ؟ - بغير شك .

فأخذ لو بين يحدته بما يريد .

الفصل الخامس

جلس آلان كير كوود في غرفة الفاخرة ، وأخذ يستعرض

حوادث الليلة المنصرمة .

تذكر كيف نجحت دعواته لمزبل برغم الصفة المؤلمة التي نالته من الفتاة عندما تهيأ لمغادرة النادي . وظن انها ما اقدمت على صفعه إلا بدافع من الدلال . وعول على استدراجها بالحسنى حتى تستأنس !

وانه لذلك تنجاذبه شتى الأمانى والأوهام . وإذا باحد الخدم يدخل الغرفة ويعلن أن مسيو يشو مفتش قلم المباحث السرية يرغب في مقابلة مدير الحانوت .

ودهن كير كوود ، ولكنه صحح للخادم بادخال الزائر .

وبعد هبة أقبل يشو بقامته البدنية . ووجهه الأحمر المنتفخ .

وحيا الجوهري . ثم جلس على أحد المقاعد ، ولم يتلصق يشو في

في إءلان الدافع له في زيارة الحانوت . قال : ماذا تقول يا مستر

كير كوود إن انباتك ان شخصاً معيناً يرسم خطة للاستيلاء على عقد

كير كوود ؟

فضحك الجوهرى وأجاب : أقول أن هذا الشخص مجنون .
- اننى أشاطرك هذا الرأى . ولكن ما اقرره حقيقة مؤكداً .
فإن احد المجانين يزعم القيام بهذا المحاوله .

فخدق مستر كيركوود فى وجه يشو بدهشة وقال :
- هل جئت لتحذرنى ؟ انى اشكرك على اهتمامك بأمرى ياسيدى .
- ايس هذا بيت القصد . لاشك انك تعتقد انه من المستحيل
سرقة عقد كيركوود .

- بل انى أقول ان جيشا من الاموص المسلحين يقابل الغازا
واطنان الديناميت ، وعدد من المدافع الضخمة قد يفلحون بشرط
يصنعوا رجال البوليس أولاً .. ويتغلبوا على الوسائل التى اعدها
البوليس السرى الخاص لصيانة العقد .

- اعرف ذلك .. ولكن الرجل الذى أقصده يعتمزم سرقة
العقد بمفرده .

- بمفرده ؟ هذه دطابة بغير شك .
- ايس فى الأمر دطابة ياسيدى . فإن أرسين لوبين هو الذى
سبسطو على العقد .

فلم يحفل مستر كيركوود باسم ارسين لوبين . وقال بصرار :
- آه ! أرسين لوبين ؟ لا ريب انه قد فقد عقله ؟

فقال يشو بجفاء : ربما .. ولكنى اظن انه لا يزال يتمتع بقواه
العقلية . اصغ إلى يامستر كيركوود . ما الذى يمكن ان يحول بين لوبين

خطير كأرسين لوبين وانتحال شخصية احد عمالك ؟

- عدة اشياء .. كعملية اخذ بصمات الأصابع مثلاً . فنحن
نأخذ بصمات عمال الخانوت بين حين وآخر ونقارنها بالبصمات الاسمية
المحفوطة فى ملفاتهم . اضف الى هذا اننا نملك وسائل عديدة لتجنب
الزوير فى هذه الناحية . وحتى بفرض ان شخصا استطاع التسلل إلى
الخانوت وهو متكر فى ثياب احد العمال . فإنه سيكون موضع الرقابة
الشديدة كما دنا من القفص الذى تحتفظ فيه بالعقد . كما انه لن يسمح
له بمغادرة الخانوت دون ان يفتش تفثيشاً دقيقاً . ثم ان محتويات
صناديق المرض تراجع يومياً عند غلق الخانوت فكيف يستطيع
ارسين لوبين او غيره ان يحقق امله فيما ينتويه .

- لفرض انه استبدل العقد الحقيقى بأخر مقلد .
- هذا مستحيل . لأن الحبات التى يتكون منها العقد لا يمكن

تقليدها ؟

- او اتقى انت من ذلك يامستر كيركوود ؟ الم تسمع ابداً بذلك

الداهية لوك لايبير ؟

فهمز الجوهرى ككتفيه استخفافاً . وقال :

- نعم سمعت عنه ، ولكن ما شأنه ؟

- لقد زاره ارسين لوبين ليلة امس . ولست اعرف لهذه الزيارة

غير سبب واحد . وذلك ان لوبين يعد المعدة لصنع نسخة من عقدك :

ولأول مرة بدت دلائل الاهتمام على وجه الجوهرى . وهتف :

- احقا ؟ ولكن ذلك لا يرحمني من اعتقادي بان تقليد العقد امر مستحيل .

- وهذا رأي ايضا . ان لوين يتصدى لمشروع خطير ليس اهلا وقد ينتهي بزجه في السجن . فما رأيك في ان نضم جهودنا للايقين به . . . وبذلك نتقاسم شرف القبض على اعظم لص في العصر الحاضر .

فبدت دلائل الحيرة على وجه كيركوود . وقال : اتقاسم شرف القبض عليه ؟ وكيف ذلك . .

- ان القبض على لوين شرف طامسا تمني رجال البوليس في كثير من الدول ان يحظوا به .

فتألفت عيننا الجوهري ، وبدا عليه الاهتمام وقال : لقد وافقت حدثني بمخطتك . .

- اتنا سندع للوين فرصة البدء بانفاذ خطته ، والرأي عندي انه سيجاول التسلل الى طائوت متسكرا في ثياب احد عمالك وسيكون في استطاعتك ان تميزه علي الفور . ولكنك لن تفعل شيئا من شأنه ان ينهبه الى اطلاعك على اسمه . . حتى اذا اقسم على سرقة العقد قبضنا عليه متلبسا بالجريمة .

- اني على استعداد للمساهمة في هذه الخطة حتى تضع حدا لاستهتار هذا المجرم .

وبسط يده يشو عبر المكتب . . وتصافح الرجلان في حرارة

وقال يشو فجأة : وبهذه المناسبة هل تعرف الاسم الذي اشتهر به لوين اخيرا ؟

فلما هز الجوهري رأسه سلبا . . استطرديشو قائلا : انه يدعى بونار . . الدكتور بونار .

لو ان ساعة انقضت على رأس كيركوود لما كان لها الأثر الذي احدثته كيات يشو في نفسه . . فقد فر لونه ، وهتف بصوت أجش : - ماذا تقول ؟ الدكتور بونار . ذلك الشاب الأنيق المشهور في الأوساط العالية ؟ كلا . . لا ريب انك مخطيء يا يدي . - بل هي الحقيقة بمخافتها . .

فقال الجوهري إلى الخلف في مقعده ، وحلق في وجه يشو . . ثم قال : - حقا إن الأمر غريب . لقد كان بونار هنا أمس . وقد ادعشني بدخول غرفتي الخاصة دون ان يراه احد . . وبعد ان تبادلنا التحية - ألقى اللعين أن أعرض عليه العقد . . ففعلت . وعندئذ أخذ يزج ، ويحدثني في أقدم أحد اللصوص على سرقة . . وذكر اسم ارسين لوين في هذه المناسبة .

- هذا شأن بونار دائما . انه يذكر مشروعه في دلب فكاهي ثم لا يلبث حتى ينفذها .

- الواقع اني لا اكاد اصدق ان الدكتور بونار هو ارسين لوين ومع ذلك فقد بدأت ارتاب في صرته . بعد ما بدا لي امس من تصرفه

لقد رأيتُه واقفا خارج حانوتك منذ هنية . وكان يراقب عماله
عند مغادرتهم الحانوت لتناول الغداء .
ونفض واقفا . وتبياً للانصراف وهو يقول : إذن إتفقنا . ساتد
بك كلما دعت الحاجة ، الى المقاء يا مستر كبير كوود
ولكن الجوهرى لم يسمح ببشو بالانصراف قبل ان يشربا
نخب القبط على لوبين !!

الفصل السادس

في ركن منعزل من نادى فيفانت الراقى جلس مستر كبير كوود وسكر
هازيل والدرز يتناولان طعام المضاء ويتجادبان اطراف الحديث .
وكان كبير كوود منشرحا كمادته منذ بدأت هازيل تلي دعوى
فأقبل على الشمبانيا ينهل منها حتى ثمل ، وكان يرغم الفتاة على مشاطرة
ولسكنها كان تمتذر تارة وتدعن اخرى :
- إن الشراب هنا لا مثيل له في اى مكان آخر .
فتهلت اسارير وجه كبير كوود ، وحدث في وجه الفتاة بدمعة
تنتفض ذعراً ولسكنها كتمت نفورها منه نزولاً على الوعد الذى
لبونار . وأبتسمت .
وأخذ الاوركسترا يعزف لحنا راقصاً فى تلك اللحظة ،
الجوهرى وهو يدفع مقعده الى الخلف : ما رأيك فى الرقص .
فأجفلت الفتاة المسكينة . وابتسمت ابتسامة مقتصبة وأجابت :

- أرجو ان تعفينى من ذلك . فانى أفضل الجلوس حيث نحن .
ففتح السرور فى عيذه . وشرع يسرد عليها اقصوصة - مخيفة .
واخذ يدها فى يده . وضغطها برفق . وقال : يالها من يد جميلة ؟
- وهل أنت أخصائى فى الأيدي مثلما انت فى المجوهرات ؟
فقهقه ضاحكا . وأدار بصره فى أرجاء المكان . ثم أجاب : نعم .
وانى أعرف انهم الجميل ايضاً عندما أراه . ما رأيك فى قبلة صغيرة ؟
قالت الفتاة وهى تحاول جاهدة أن تسكظم غيظها :
- لا ضرورة للمعجلة يا مستر كبير كوود .
- لا تسكونى حقا .

فمضت الفتاة على شفقتها قهراً وأجالت عينيها فى أرجاء الغرفة الفسيحة
باحنة عن مخرج ، أو عذر للفرار . فوقع بصرها على صديقها يونار
فى أقصى الغرفة . فعاودتها طمأينتها . وسرى عنها .
واوما لها يونار برأسه مشجعاً . ولكن كبير كوود أقدم فى تلك
اللحظة على عمل طائش ، عجل بانفجارها واخرجها من هدوئها :
مد يده خلسة . واحاط بها خصرها . ثم أدنى وجهه المنتفخ من
وجهها ولفحتها أنقاسه المشبعة برائحة الخمر . وجذبها نحو
منصف ووحشية .

وفى فورة الغضب . دفعت الفتاة مستر كبير كوود دفعة قوية . ووثبت
اقفة . ثم أخذت تصفه بكلتا يديها مثنى وثلاث .
ووثب كبير كوود بدوره واقفا . وقد أعماه الغضب . وصاح :

- ابنتها اللصة الحفيرة . سندفعين نحن هذا الطيش . وسيكون السبب
 وحده مصيرك . هل تسمعين . إن الدليل علي إجرامك .
 وهرع الخدم اليها ، وحاولوا أن يهدئوا من نائرتها . فجلس
 كبير كوود وهو يرغى ويزيد . ثم أمر أحد الخدم بإحضار زجاجة أخرى
 من الشمبانيا .
 وأما هازيل فكانت تنفض . وقد ابيض ووجهها خوفا وهامسا
 إذ أدركت أن نورتها قد أفسدت كل شيء . وقضت على البقية الباقية
 من آمالها .
 وفجأة سمعت صوت منقذها بونار وهو يقول : هلم قدمي إلي
 زميلتك الحسنة يا صديقي !
 فاذعن الجوهرى كارها . ولكنه ما كاد يرى وجه بونار حتى
 تذكر تحذير يشو ، فراح يحدق في وجهه لوبين باهتمام .
 ثم قال : يسرني أنك جئت . لك واثق أن الألسنة والدرر
 ستوافق على مرافقتك . لقد رفضت مرافقتي لأنها تحب حديثي أكثر مما
 تحب الرقص .
 خفت حدة الموقف على أثر هذا التصريح اللطيف .. وما هي إلا
 هنية حتى اختلط بونار وهازل بالراقصين .
 سألته الفتاة في اكتئاب : رأيت ما حدث ؟
 - نعم .. إني أهنتك على شجاعتك .
 - ولكنني أفسدت كل شيء .

.. لقد نار كبير كوود لأنه نمل .. ولا يلبث ان يستغفرك عندما
 ينقش عنه تأثير الحمر .
 - لكن إلى متى تطول هذه الحالة المؤلمة ؟
 - أكبر الظن أنها لن تطول أكثر من يوم أو اثنين . فاعتصم
 بالصبر .
 فحدثته بنظرة طويلة . ثم قالت : أنك غامض يا دكتور بونار .
 ثم أردف بعد لحظة : أبتئني يا سيدي . هل تعرف مفتشا يدعى
 يشو من رجال قلم المحاربات السرية ؟
 فانتفض بونار .. ولكنه قال بهدوء : نعم .. أنه صديقي .. لكن
 لم تسألين !
 فبدت عليها الحيرة .. وأجابت : سمعت أنه زار كبير كوود أمس ..
 وعندما لجنة .. وتباحثا معا طويلا .
 فعرض بونار على شفته .. وقال : بديع .. ولكنه أمر غريب !
 فقالت مواسية : نعم .. ولكن هناك ما هو أغرب منه .. فإن
 من عادة كبير كوود أن يسجل كلمات من احاديثه فوق النشافة إذا كان
 منغملا . وقد اتفق ان دخلت إلى غرفته الخاصة أثناء تغيبه عنها .
 وعلى اثر ارفض اللجنة التي عقدها مع يشو ، رأيت عدة أسماء
 مسجلة فوق النشافة بكثرة .
 فقال لوبين بلهفة : ماهي هذه الأسماء ؟
 - انه أرسين لوبين . وحرقات . ب .

فانتفض لو بين وقال : ياللعجب ! لم أكن اعرف ان لأرسين لو بين
اسما آخر ؟

فرمفته بنظرة ساخرة . وقالت : لم يكن ذلك هو كل شيء . . .
فقد كان مسجلا فوق النشافة إسم رجل غامض يدعى بيير بونار ؟
- احقا ؟ لا أحسبك تمنين أنهما كانا يتحدان في شأني .
- ولم لا . ليس هذا بالأمر الغريب . . انما الغريب ان يصل
بينك وبين أرسين لو بين في حديثهما .
فقال لو بين مؤمنا :

- هذا عجيب وايم الحق . ولكن أظن اني عرفت السبب
كثيرا ما اتناول ويشو طعام الغداء معا . . ولا يحملو الحديث إيشو
إلا عن أرسين لو بين . . وكما عرض على أحد مشاكه اشير عليه برأني
الخاص ، والرأى عندي ان هذا سبب ادماج اسمي في الحديث الذي
دار بين كيركوود ويشو .

- ياله من تعليل طريف .

- ماذا ؟ الا يروقك .

- وهل مثلي تستطيع ان تجادل ارسين . . .

الفصل السابع

عندما دقة الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر اليوم التالي . .
أقبل شخص زري الهيثة ووقف قبالة حانوت الجوهري كيركوود .

كان مصفر الوجه . . رث الثياب . يضع على راسه قبعة ذات حافة
هریضة ، ويخفي عينيه وراء عوينات سوداء .
وراح الرجل يراقب عمال حانوت كيركوود وهم يغادرونه . .
وما لبث ان اخذ يتشفي في الشارع وهو ينظر خلصة إلى باب الحانوت .
ومر في سيره بحانوت للتبغ . . فألقى نظرة سريعة عليه ، فرأى
رجلا بديبا منتفخ الوجه واقفا بداخله . . وهو يساوم صاحب الحانوت
في شأن صندوق لفائف يتناعه .

وغمغم الرجل رث الثياب : اتنى لك حظا سعيدا يايشو .
مم عبر الشارع . . وما لبث أن بدت على وجهه علامات الاهتمام
الشديد ، حين رأى رجلا طويلا ، في منتصف العمر ذا لحية سوداء
مشدبة يغادر مؤسسة كيركوود .

وضى المتسكع في اثر العامل . واتهى بهما المطاف إلى مكتبة
ليع الكتب المستعملة . . ولم يكن ذلك المتسكع غير الدكتور بونار .
كان قد قضى ثلاثة ايام متوالية في مراقبة العامل ذي اللحية السوداء . .
ايلم بأكبر قسط من المعلومات عنه ، وعن حياته الخاصة ، وطبيعة عمله
في الحانوت ، وهوأيته وعاداته . . وخرج من مراقبته بنتيجة هامة ،
مؤداها ان الرجل من هواة الأسفار القديمة . . وهو لهذا يتردد يوميا
على إحدى المكاتب لأشباع شهوة القراءة في نفسه .

أخذ بونار يراقب ذا اللحية السوداء ، وهو يتنقل في ارجاء المكتبة

باحثاً مدققاً. وتعمد أن يقترب منه ، حتى واجهه أخيراً ، فقال له
صوت أجش لا يمت إلى صوته الحقيقي بسبب :

أرجو المعذرة ياسيدى ، يبدو لي أنك مهتم بمؤلفات رابلييه .
فرفع ذو اللحية السوداء وجهه ، ونظر إلى محدته الفضولي نظراً
دهشة . وتساؤل واستطرد بونار : أنها حياها طيبة جان فيويه ، اليس كذلك ؟
فحدق ذو اللحية السوداء في وجه بونار ، وكأنما سره أن يلتفت
بشخص يحب الكتب مثله ، فتغير موقفه من نحو محدته ، وقال برفق
- يبدو أنك تعرف شيئاً عن الكتب .

فقال بونار بتواضع : أعرف قليلاً ، وإنى أملك مجموعة نادرة .
فأطال العامل النظر إلى ثياب بونار المتواضعة ، وعجب كيف يملك
مثله كتباً نادرة كما يدعى ، ولكنه قال : آه ! لقد أثرت اهتمامى ياسيدى
- تستطيع ان تراها اذا شئت . فسلم بنا .

وغادرا المكتبة . واستقلا الترام الى ساحة كنيستبروج ثم استأنفا
السير على أقدامها . وانتهى بهما المطاف الى منزل عتيق .

وفتح بونار الباب وقاد مرافقه إلى الطابق الثالث وما لبث العائل
ان تولاه العجب والذهول عندما التفتى نفسه فى غرفه مكتبة فاخرة . فله
إمتلأت جدرانها برفرف غاصة بالكتب والمجلدات .

وتقدم بونار من أحد الأرفف والنقط خمسة أسفار مجلدة تجليدها
فاخراً ، ووضعها فوق المكتب ، وهو يقول بزهو : انها احدى النسخ
الأصلية من مؤلفات دو كات .

فغمغم زائرهم بكلمات تدل على الاستحسان . وأخذ يفحص الكتب
باهتمام وشغف .

وغادر بونار الغرفة بعد أن اعتذر لزائرهم ، وهبط إلى الطابق الثانى
ونادى خادمه الأمين بلسكز ، وقال له : لقد جئت معى بزائر ، فاذهب
وجشاً زجاجة من خمر « بونتيه كانيه »

فضى الخادم لانفاذ الأمر ، وعاد بونار إلى غرفة المكتبة .
وبعد هنيهة وافضاها بلسكز بالطعام والشراب ، فجلسا يأكلان ،
والضيف مأخوذ مذهول . قال بعد هنيهة : هل أنت مليونير متسكّر ؟
- يا إلهى اكلا . .

فأدار الزائر بصره حوله باعجاب .
والنقط لوبين زجاجة الخمر . وشرع يرفع سدادتها . فنظر الزائر
الى البطاقة الملتصقة فوقها بدهشة شديدة ولم يتمالك أن هتف : لم أكن
أظن أن فى البلاد بأسرها زجاجة واحدة من هذه الخمر .

فقهقه بونار ضاحكاً . وملاً كابين من الزجاجة . ثم قال :
- يبدو لي انك خبير فى الخمر ، مثلك فى الكتب يامستر مارفن
وارتشف العامل قليلاً من الخمر ببلدة عظيمة . ثم سأل :
- كيف عرفت إسمى ؟

فابتسم بونار إبتسامة غامضة . وأجاب : الحق اننى من هواة جمع
المعلومات . وقد الممت بكثير منها عنك . فعرفت مثلاً انك من هواة
الكتب . كما عرفت انك الشخص الذى سيدخل فى الأسبوع المقبل

الى القفص الذى يحتفظ فيه كيركوود بمقده الفريد .
فوضع مارفن الكأس فوق المائدة . وحدث في وجه بونار منذعرا
ثم هتف :
— انك ياسيدى رجل غريب الأطوار . لكن كيف عرفت كل
هذه المعلومات ؟
— لقد كنت فى حانوت كيركوود هذا المساء . ألا تذكر انك
أريتنى العقدة ؟

— كلا . فقد أريت العقدة لأناس كثيرين اليوم .
— لقد كان أمس اول ايام نوبتك فى عرض العقدة على الجمهور
ومعنى ذلك انك ستقوم بهذه المهمة لمدة خمسة ايام آخر .
فبدا القلق على وجه مارفن . وارتشف جرعة من الخمر . ثم قال :
— انك تعرف الكثير عنى ، بينما لا اعرف شيئاً عنك على الاطلاق
ومن المحتمل انك لم تر اسم الشارع . او رقم المنزل . فقد كنا
منهمكين فى الحديث عقب نزولنا من الترام .

فأفرغ مارفن باقى محتويات الكأس فى جوفه ثم حمل فى وجه
مضيفه . وقد ساورتها الريبة فى امره للمرة الأولى .
وغنم : الا ترى أن الوقت قد حان لتقدم الى نفسك ؟
— بل انى افضل الا افعل ذلك . فلم تعد للاسماء والمناصب اهمية
فى الوقت الحاضر . خذ مثلاً كيركوود . إنه ذكى وخبير بكل شئ عن
الجواهر . بيد انه نذل . واما انت فرجل كامل مثقف . وكان يجب

ان تكون على رأس المؤسسة . بينما يسمح كيركوود بالبلاط ا
فقال مارفن بحماسة : قل له ذلك . — سأفعل عن قريب .
فهمس مارفن واقفاً . واستأذن فى الاصراف بعد ان اعرب المضيفه
عن هميق شكره . وايسكن بونار قاطعه قائلاً :
— لماذا لا نقضى الليلة هنا ؟ وافضل من هذا لماذا لا نبقى فى منزلى اسبوعين ؟
فثنى مارفن بيده فوق جبينه . وقال متفكراً :
— هذا مستحيل . فاننى يجب ان استيقظ نشطاً فى الصباح والا ارغمى

كيركوود على مسح البلاط ا
— لا خطر عليك من هذه الناحية . اضف الى هذا انك لن تذهب
الى حانوت كيركوود غداً ؟

فترخ مارفن قليلاً . وحدث فى وجه بونار . ثم صاح : ماذا تقول !؟
— اقول انك ستبقى هنا غداً وبعد غد . واما انا فساقدم نفسي
بدلائعك غداً فى حانوت كيركوود . فانتا متماثلان من حيث القامة .
والنكوين وهذا مما يبسط الموقف . فحملك مارفن فى وجه بونار فى ذهول
ومر بيده فوق جبينه . ثم قال باعجاب :
— اخبرنى . ماذا كان فى قدح الخمر !؟

الفصل الثامن

ذهب يشو لزيارة مؤسسة كيركوود للجواهر فى صباح اليوم التالى
واجال بصره فى ارجاء الردهة الداخلية فرأى العامل ذا للحية السوداء
وهو يعرض العقدة المشهور على احد الزائرين .

وقدر آينا حارس العقدة يفادر القفص نجاسة ، ولم ندر كيف استطاع
ان يفتحه .

وضحك بيشو باكنتاب ؛ وراح ينظر إلى صاحب اللحية السوداء
بحقد وغضب وقد تمثلت امامه الآلام التي عاناها ، والاهانات البالغة
التي نالته على يدي ارسين لوبين .

وكان عامل القفص قد كلف عن المقاومة . فتقدم كيركوود منه
وسأله بشيء من الارتياب : ما معنى هذا يا مارفن ؟

— لقد اصبت بصداع شديد ياسيدي ، وقررت الخروج للترييض .
فصاح كيركوود مبهوراً : صداع !؟

— نعم ياسيدي . لقد كاد رأسي يتفجر من فرط الألم .

— وكيف فتحت الباب !

— لم افتحه ياسيدي ، ولا ريب انه كان مفتوحاً من قبل .

فتبادل الجوهرى وبيشو النظرات . وقال كيركوود لرجل البوليس :
— إذهباً به إلى مكنتي لتجري تفتيشه .

وحاول ذو اللحية السوداء الاعتراض ، ولكنه اذعن في النهاية
لأسريه . فقاده إلى غرفة المدير الخاص . وهناك صرفها كيركوود .

وقال بيشو وهو يرمق العامل بنظرة تنطوي على الزهو :

— يؤسفني ان أخبرك بأن هذه آخر مغامراتك يا بونار .

فقال الرجل في دهشة شديدة : بونار !؟ ليس هذا اسمي ياسيدي
إنني اكاد اخنق . فأرجو ان تسمح لي بالخروج لاستنشاق

المواءم .

ووضع الرجل يده على جبهته دلالة على فرط الألم . فقال الجوهرى

بيشو :

— لماذا لا تجرده من الشعر واللحية المستعارة ؟

— كلا . لن افعل ذلك إلا في مركز البوليس لأنني اريد ان

اعرض صورته وهو بهذا الزي في متحف المجرمين . هل كنت تعتقد

يا بونار بأنك ستفلح في النجاة من هذه المغامرة الجنونية ؟

فقال الرجل . وقد تقلص وجهه من الألم . لست افهم عن

تحدثت يا سيدي .

— يالك من ممثلي بارع ! إتنا نعلم ان العقدة معك . فهل انت على

استعداد لتسليمه بمحض إرادتك ، ام سترغمنا على تفتيشك ؟

— العقدة ؟ اي عقدة ياسيدي ؟!

— عقدة كيركوود . سلمه لنا يا بونار .

فارتعشت شفتا ذي اللحية السوداء . وقال بذهول : اما زلت

تصر على مقاداتي باسم بونار ؟ ا هذا مضحك حقاً . لكن إذا كنت

تسأل عن العقدة فأذهب وخذه من الخزانة الموضوعة داخل القفص .

— لست اصدقك . إن العقدة معك ، لقد خيل إليك انك لو

استطعت ان تحتفظ برباط جأشك فقد يتسنى لك مغادرة المكان

وهو في حوزتك ولا ريب انها خطة جريئة . ولكن كان ينبغي ان

تعلم انها غير صالحة ، هيا سلمه لنا .

— كيف اسلمه لك وهو ليس معي ١١ .

— اذن سافقتك .

— كما نشاء . انك لن تعثر على شيء غير الصداع .

فنتقدم ببشو ، وشرع يفتشه بعناية . . ولكنه لم يعثر على شيء . .
وسقط في يد ببشو وتولاه الارتيباك . وتبادل مع كيركوود نظرات
الحيرة والقلق .

فقال الجوهرى : لعله اعطاء لأحد شركائه .

ومشي ببشو إلى الباب . ونادى رئيس الحراس . . والتي عليه
بضعة اسئلة ، عرف منها انه كان من المستحيل على عامل القفص
ان يعطى العقد لكان من كان .

وعاد ببشو إلى كيركوود وهو متقلص السحنة . . فقال ذو

اللحية السوداء :

— لقد قلت ان العقد موجود في الخزانة ، فلماذا لا تذهب لاجتماعه ؟

وبعد ان تبادل الجوهرى وببشو النظرات ، غادر الأول الغرفة .

وقال ببشو لذى اللحية السوداء : خير لك ان تعترف يا بونار .

فهز الآخر كتفيه وسكت .

وراح ببشو ينعم النظر إلى رأس الرجل فخيل إليه أن جبهته غير

متناسقة مع تكوين الرأس ، وعندئذ قال ساخرآ :

— ان هذا الشعر المستعار من أجل الشعور يا بونار ، ولو أنه نفس

لون شعر مارفن . لكن ما الذى تحته ؟

— لاشيء ، والآن اخبرني ، هل انا معتقل ؟

— نعم ، فحذار ان تقول شيئا .

فتح الباب في تلك اللحظة ، ودخل كيركوود مهرولا ، ثم قال :

— مهلا ، لقد وجدت العقد في مكانه .

فتحول ببشو إليه ، ورأى العقد في يده ، وكان يتألق ببريق يحطف

الأبصار .

واستطرد ببشو : لقد قرر الصدق حين قال أن العقد في الخزانة . .

فغمغم ببشو ببشارة تدل على ذهوله ، وأخذ يحماق في العقد . .

ثم قال : هل أنت واثق من أنه العقد الحقيقى ؟

ولاحت منه اللغزات إلى بونار ، وراعه مارآه مرتسما فوقه من امارات

الأم البالغ والحزن . والمهزيمة .

وحدق الأسير في العقد ، ثم صاح :

— ياله من صداع . 11 .

فمجب ببشو لتصرفات الرجل ، وهز رأسه في قلق واضطراب .

ثم نهال وجهه فجأة ، وتقدم من ذى اللحية السوداء ، ورفع الشعر

المستعار من فوق رأسه ، وأعادته إلى مكانه على عجل ، ولكن بعد أن

تمكن من استخراج عقد من الجواهر من تحته .

وهتف ووجهه منتفخ بنشوة الانتصار : اليك سبب الصداع يا سيدي

وضحك الأسير ضحكة مريرة ، وجعل يحماق في العقد الذى كان

في يد ببشو ، بينما غمغم كيركوود دلالة على الدهشة ، وراح يردد

الطرف بين العقد الذي يحمله ، وذاك الذي يحمله يشو ، ثم قال :

عقدان .. اننى لأفهم شيئاً !

فقال يشو ببساطة : أحدهما مقلد ، والآخر حقيقي .

وعرض يشو العقد الذي يحمله للصو ، ومالبت أن ارتسعت في عينيه نظرة تردد ، بينما اقترب منه كبير كوود ونظر إلى العقد الجديد نظرة الحير ، ومالبت أن صاح : يا لله ! هذا هو العقد المزيف . وهو ردىء الصنع .

وامتنع يشو ، وقال : اننى لأفهمك . إذا كان هذا هو العقد المزيف فلماذا وضعه تحت شجرة المستعار ؟ وإذا كان ذلك هو العقد الحقيقي فلماذا تركه في القفص ؟

فقال كبير كوود بسخرية : سله عن ذلك ، بيد أن أمراوا أحداً مؤكداً وهو أن العقد الذي نحمله في يدك هو الزائف .

فأطرق يشو برأسه ، وقذف بالعقد فوق المنضدة ، ثم مالبت أن تهلل وجهه . وهتف : لقد عرفت الحقيقة ، يبدو أن الرجل ادعى أنه مصاب بالصداع . وهم بمنادرة القفص على عجل ، وعندئذ أخطأ وأخذ العقد المقلد .

فقال كبير كوود بيروود : ربما ، لكن ، يلوح لى أن تجر بتناقذفتلت ايها المفتش . وقد نجم عن ذلك انك وضعتى في اخرج المواقف ، فلو بلغت تفاصيل الحادث رجال الصحف . ؟

وأتى الجوهري بحركة من يده تدل على الضجر ، علي حين قال

صاحب اللحية السوداء : هل أفهم اننى مقبوض على ؟ وإذا كان ذلك فما هي التهمة التي توجهونها لى ؟ .

فانتفض يشو ، ولم يحجر جواباً ، بينما التفت الجوهري فارورة صغيرة بها احد الأحاض ، وسكب منها قطرة فوق إحدى جواهر العقد الذي عثر عليه في القفص ، ثم هز رأسه دلالة على الارتياح .

وماد صاحب اللحية السوداء يكرر سؤاله ، فقال الجوهري ليشو : - اجب ايها المفتش ، لقد دفعتنى إلى هذا المأزق دفعا ، فيجب ان تخرجنى منه .

ولما لم يحجر يشو جواباً ، مثنى الأسير صوب الباب ، وتبعه يشو حيث اصدر التعليمات لرجال البوليس السرى الخاص ليدعوه وشأنه . وعاد يشو ويبحث عن العقد الذي اخرججه من تحت الشجر المستعار

ولكنه لم يجد له اثرأ ، فصاح : يا إلهى ! لقد سرق اللعين العقد . فقال كبير كوود : دعه يذهب به إلى الشيطان ! انه لا يساوى ريالاً . وكف الجوهري عن الكلام فجأة . وراح يحدق في بطاقة كانت موضوعة فوق مكتبة .. وعيناه تكادان تبرزان من محجريهما : بطاقة أرسين لو بين .

ومضى يقرأ محتوياتها بصوت متهدج :

« اننى واثق من انك ستعفو عن دعابتي وتصفح عن جرأتى في أخذ شيء من ممتلكاتك . ولكنى سأعيده اليك إذا تبرعت بعشرة في المائة من قيمته لأحدى الجمعيات الخيرية — أرسين لو بين »

وانتفض يشو. وبدت في عيابه نظرة تدل على الفهم المصحوب
بالقدرط وصاح :

— ماذا بحق الشيطان .. ؟

فقاطعه الجوهرى في ذعر : ما معنى ذلك ؟

— انتظر .. هناك عبارة مكتوبة بالقلم الرصاص في ذيل البطاقة

« ثم شروط إضافية ستعرفها قريباً »

وتقابلت أعين الرجلين في ذعر .. ونظرا إلى العقد الثاني الموضوع

فوق المكتب وكأنا سمعت مرآة الطمأنينة إلى قلبيهما . وقال كبير كورود

— لا ريب انه ذهب بالعقد المزيف ..

— هل أجريت التجارب المعتادة على هذا العقد ؟

— أجريت تجربة واحدة .. بالطبع ان بعض الجواهر المقلدة

لا تذوب بفعل الحامض الذى استعملته .. ولكنى مع ذلك واثق

من أنه لم يأخذ غير العقد المزيف .

وجأة .. رن جرس التليفون فرفع كبير كورود السماعه بيد

مراشحة .. وعندئذ سمع صوتا يقول صاحبه : اننى أرسين لوبين .. ان

العقد الحقيقى معى ..

والآن اصنى الى يا كبير كورود .. لانك أكبر نذل عرفته فى حياتى

وبودى لو استطعت ان افضى عليك نهائيا . ولكنى سأكتفى هذه

المره بما بلى : أولا — تنازل عن عشرة فى المائة من ثمن العقد لاحدى

الجميعات الخيرية .. ثم تسلم لها زيل والدرز الأسطوانة التى سجلت فوقها
اعترافها .. وقدم تحيتى لبيشو .

الفصل التاسع

والتى العدوان الصديقان حول مائدة الطعام فى مطعم مورتييه .

وقال بونار بعد أن أصغى لقصة صديقه يشو عن اختفاء عقد

كير كورود أولا .. ثم اعادته إلى صاحبه فى صباح اليوم التالى بطريقة

غامضة بعد ان أجاب جميع شروط أرسين لوبين : حقا .. إنها

لقصة طريفة !

فقال المفتش بسخرية لاذعة : نعم .. ولكن هل لك ان تخدتنى

كيف استطاع أرسين لوبين ان يظهر بالعقد الحقيقى ؟

— ولماذا تسألنى انا بالذات ؟

— لأنك اجدر الناس بالاجابة .

— يا إلهى ! اما زلت تعتقد اننى أرسين لوبين ؟ اظن انه لم يكن

ببنى و بين ذى اللحية السوداء اى وجه للشبه ؟

— كلا .. بيد اننى لاحظت ان لون شعره الطبيعى يماثل

لون شعرك .

— هذا شيء مخيف ! إذ تكفى مثل هذه الشهادة لأن تبحث بى

الى السجن .

— دعنا من التعليقات السخيفة . واخبرنى كيف استطاع لوبين

ان يظهر بالعقد .

الجواهر ويستحيل تمييزها اللهم إلا ان اجريت عليها عدة تجارب
كيميائية معقدة ، فبعض الأحماض التي تستعمل لاختبار الجواهر
لا تصلح للتأثير عليها .

على اى حال ، قضى لو بين اليوم كله فى القفص ، وكان يعرض العقد
المزيف على المنفرجين معتمدا على أهم لون يعرفوا اوجه الخلاف بحال .
فقاطعه بيشو : تقول إنه كان يعرض العقد المقلد ؟ إذن أين كان
العقد الحقيقى ؟

- فى القفص بالطبع ، انت تعلم ان فى القفص خزانة صغيرة يوضع فيها
العقد إذا لم يمكن هناك من يريد التفرج عليه ، والرأى عندى ان لو بين
وضع فرنا كهربائيا صغيراً - يمكن وضعه فى الجيب - داخل الخزانة
وبينا كان العقد المزيف يعرض على المنفرجين ، كان العقد الحقيقى
(مخبز) فى الفرن

فشق بيشو ، ونغمم مخبز؟

- نعم ، لقد بدأ لو بين فتمس العقد الحقيقى فى محلول معين زوده به
الرجل الذى صنع له نسخة العقد ، ثم وضع العقد بعد ذلك فى الفرن
الكهربائى فتشوه ، وبدا كالمزيف

فغفر بيشو قاه دهشة وهتف : يا إلهى إنها فكرة لا تخاطر على
بال ابليس نفسه يا بونار

- نعم إن لو بين هو الشيطان بعينه ، فلنعد الى حديثنا وهكذا استطاع
لو بين ان يجعل العقد الحقيقى يبدو مزيفاً ، والمزيف يبدو حقيقياً

- لقد قلت لك انى لا اعرف الحقيقة .. ومع ذلك .. فان
استطيع ان اتكهن بما فعله لو بين .
- إذن هات ما عندك .

فحماق بونار فى وجه بيشو بسخرية .. وقال وهو يزين كلماته جيداً
- الرأى عندى ان لو بين استعان بك على تحقيق الغرض الذى كان
يسعى اليه ..

- استعان بى ؟

- نعم .. فان اختطاف مارفن كان من السهولة بمكان . وان كان
لولا مساعدتك لما استطاع ارسين لو بين ان يدخل مؤسسة كيركوود
فى صباح اليوم التالى . فهو حين ارسل اليك يحذرك من اهتزامه سرقة
عقد كيركوود كان يعرف تماماً ماذا يفعل .. ذلك انه كان يعتقد
انك ستذهب من فورك لمقابلة كيركوود . وإقناعه بان يساهم معك
فى إعداد شرك لاصطياد ارسين لو بين . وهو ما فعلته ، أليس كذلك ؟
فاطرق بيشو يراسه . وزفر زفرة حرى .

واستطرد بونار : نعم لقد فعلت ما كان لو بين يتوقعه . وهكذا
استطاع ان يدخل الى مؤسسة كيركوود وهو متمكر فى هيئة مارفن
دون ان يتعرض للمخطر . كما استطاع أيضاً ان يحتمل مكان مارفن فى
القفص . ولما كان يحمل معه نسخة من العقد .

- ألم يكن يحمل نسختين ؟

- كلا . بل نسخة واحدة صاغها اعظم رجل ماهر فى تقليده

وابنم بونار ، وتألقت عيناه ، ثم اتاد الرسالة الى غلافها ، وغمغم :
- سوف احتفظ بهذه الرسالة إلى الأبد !

القسم الثاني

اللصة

نظر لو بين إلى زأرتة باعجاب ثم قال :

- وكيف لا يتعلكني العجب حين أنلتني رسالة من سيدة لا اعرفها
تنبئني فيها أنها ستأتي لمقابلتي في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً
لأمر له خطه ، واهميته بالنسبة إلى .

فاذا ما جاءت سحرتني جمال وجهها الصبوح وقدها الرشيقي واناقتها
البالغة وشخصيتها الجذابة ، وبأخذني العجب والسرور مما .
قابتسمت ابتسامة كشفت عن اسنان جيسلة كاللؤلؤ المنظوم .
وقالت :

- اسمي جانيت لارن يا مستر لو بين .

ونظرت إلي ساعتها اليدوية الرقيقة ، بم اردفت :

- ان وقتي اضيق من ان يتسع للاسهاب . لذلك ساو جز ، ثم انني
احرص ابدأ على سمعتي وكرامتي فارجو ان تصنى إلى ريتنا افرغ من

- ولكن ماذا حدث للفرن الكهربائي ؟ لم يكن له اثر في
الحزنة عقب انصراف لو بين . كما لم نعتز عليه معه عندما فتشاه
- هذا بيت القصير كما يقولون ! الرأي عندي انه تخلص منه بوض
في مكان ما في غرفة كيركوود قبل ان تفتشوه . ولو فتشتم الغرفة لوجدتموه
مخبأ خلف احد ارفف المكتب او ما يشبهه .

فهز بيشو رأسه وبدت على وجهه سياه الغيظ المكبوت واستطرد بونار :
- وقد رأى لو بين ان يدعى انه مصاب بالصداع ليزيل كل رية من
نفسه كما . انه اراد ان يجعل كما تعتقد ان الصداع هو الذي جعله يخفي
فيأخذ العقد المزيف ويترك العقد الحقيقي . وقد جازت عليك الحيلة
ونحقق ما توقعه لو بين .

فمض بيشو على شفته قهراً . وقال : انك يا بونار امكرك رجل
رأيت في حياتي !

* * *

عاد بونار الى منزله منشرح الصدر عقب مقابلته بيشو . وما
كاد يستقر في غرفته ، حتى قدم اليه خادمه بالكنتز رسالة وصلت انساء
غيته . ففرض غلافها وقرأ الرسالة التالية :

« عزيزي بونار . كيف استطيع ان اعرب لك عن شكري العميق
لقد جئتني كصديق مخلص عندما سدت في وجهي السبل وخيل إلى
انني اهوى إلى العار ، فرفعتني إلى القمة مرة اخرى .

« لقد فكرت في الأمر طويلاً ، وخرجت من تفكيري بنتيجة
خطيرة ، ولكن نق ان سررك بين يدي شخص سيحافظ عليه إلى

فرغم لو بين حاجيه دهشا عجبوا وسألها بلهجة رقيقة :

- وهلا نتقابل بعد ذلك مرة اخرى ؟ .

فابتسمت ، واجابت :

- هذا امر مرهون بك . .

فأخرج لو بين صندوق لفائفه وقدم لها واحدة ، وفيما كان يشعل لها انعم النظر إلى وجهها من خلال الذهب ، فزاد اعجابا وافتتانا بسحر عينيها النجلاوين ، ووجهها النضير الدقيق النفايع .

ولسكنه تبين شعاع الغدر في عينيها ، فابتسم بدوره وسكت .

قالت عندما جلس على مقعد قبائه :

- ارى اولاً ان اقول بانك مخطيء حين تدعى انه لم يتفق ان التقيت

من قبل ، افلا تذكر انك انتقلت فتاة كان البوليس يطاردها منذ اربعة

اعوام . ؟ لئن كنت تدعى النسيان قاني مذكرتك بذلك الماضي البعيد

فقد اسديت الى خدمة جلييلة عندما مدت ساقك في الوقت المناسب بين

ساقى احد رجال البوليس اثناء كان مجدا في اثر فتاة كانت تحاول

الفرار من نادى زكلوز بعد ان جرت احدى السيدات من عقدها الثمين

فانطلق من شفتيه صغير خافت دله على مبلغ دهشته وعجبه .

ثم غمغم : اذن فقد كنت أنت تلك الفتاة ؟ بل انى اذكرك جيداً

لقد قضيت ليلتئذ ساعة وأنا أحاول إقناع رجل البوليس بأننى

اسقطه عمداً .

والآن اخبريني . .

فأسرعت تقاطعه قائلة :

- ارجوك لقد قلت إن وقتى لا يتسع لنقاش .

وتمهلت هنيهة ، ثم استطرقت :

- ومنذ عام القيت نفسي في مأزق حرج كذلك الذى اتقذتني منه . .

وقد قبض الله لى من اتقذني كذلك ، ولكنه لم يكن فى مثل ظرفك .

هو الدكتور تيودور كلات . عدوك اللدود ، ولا احسبني بحاجة لأن

اقول لك ان الدكتور كلات لا يمد يد المعونة إلى امرأة إلا إذا كان وانقا

من انها ستدفع الثمن غالبا .

واطرقت جانب برهة ، فاوماً لوبين برأسه وقد لاح على وجهه

الجد والوفار .

وعادت الفتاة إلى حديثها . فاستطرقت :

- ومنذ ذلك الحين وانا اعمل كشربكة لكالات لالرغبتي فى ذلك

اولمبلي اليه ، وانما لأنى كنت مرغمة على اتباعه ، ولطالما فكرت فى

المهرب او استنباط وسيلة تمككنى من فض هذه الشركة اللعينة ، واحسب

انى قد ظفرت بغايتي اخيراً .

فابتسم لوبين للمرة الثانية ، وقال مشجعاً :

- استمرى ، حقا ان قصتك لشائفة ، فأى شيء يتعلق بالدكتور

كلات . . .

وامسك ، ثم هز كتفيه فى حركة ذات مغزى .

وقالت الفتاة بهدوء عجيب :

- ان ابرع وامهر لصين اسرقه الجواهر في اورباها الدكتور تيودور
كلات وانت ، بيد ان كلات اعتزل العمل منذ عام ، وقد استطاع ان
يظفر اخيرا بصفة شريفة لاغبار عليها ، وها قد جئتك الآن للتحدث
في هذا الشأن ، اذ اعتزمت ان انتقم من هذا الوحش الكاسر ، فارجو
ان تمد الى يد المعونة ا فيفيد كلانا من ذلك فائدة عظيمة .
وكفت الفتاة عن الكلام ، ونظرت الي لويين متسائلة ، فهز هذا
رأسه مشجعاً ، فابتسمت الفتاة واستطردت :

- كنا في باريس في الشهر الماضي ، وهناك ، عقدت كلات عدة صفقات
ناجحة في الجواهر كنواة لصفقات اخرى اعظم قيمة ، ولكن عندما
كانت دهشته ، عندما عرضت عليه شركة فليانو جوهره سيلم المشهورة
ليتكفل ببيعها مقابل جعل كبير .

وقد احضر الدكتور كلات الجوهره معه ، عند عودته الي انجلترا
ليعرضها على شركة ابدت اهتماما خاصا بها وهو يعتمز اتمام الصفقة بامانة
وشرف ، ليمهد السبيل لعقد صفقات غير مشروعة .

فأوما لويين برأسه ، وقال معقبا :

- ان الأمر واضح ، واذن . . .

فابتسمت الفتاة واقفة ، فهض لويين ايضاً ، وعندئذ لفح وجهه عبير
عطر ذكي .

واستملت الفتاة بهدوء :

- يقطن الدكتور كلات في المنزل رقم ٣٦٧ كوين هيت ، واما جوهره

سيلم فمحموطة في خزانة مثبتة في جدار غرفة المكتبة ، حتى صباح
يوم الخميس وهو الموعد المضروب بين الدكتور ومنسوب الشركة
لفحصها والتفريج عليها ، ونحن الآن في مساء الاثنين ، وقد جئت لأقترح
عليك الاستيلاء علي الجوهره في الساعة العاشرة والنصف من مساء
الأربعاء ولكي يتم هذا العمل ينبغي ان يكون منزل الدكتور كلات خلوا
من ساكنيه في الوقت المحدد ، وساتكفل انا بهذا العمل . . فامنج
خادم الدكتور اجازة في تلك الليلة . . ثم استصحب الدكتور نفسه
الى احد المسارح ثم الى احد المطاعم . . فلا نعود الى الدار قبل
اتصاف الليل .

واقدمت جانيت خطوتين من لويين وأردفت :

- فهل أصابت قصتي هوى من نفسك ؟ لئن كان الأمر كذلك فاني
مصارحتك بسر فتح الخزانة .

فابتسم لويين ابتسامة الرضا والارتياح . ثم قال :

- اني معك قلب وقالبا . . ولكن هل لي أن أسالك لماذا

تسركيني معك ؟

فأجابت : لثقتي سلفا بمجزى عن تصريف الجوهره عند حصولي
عليها . . بينا يختلف الأمر معك فاذا كنت توافق علي إنفاذ هذه
الخطه فستبيء لي فرصة فصم الشركة بيني وبين كلات يوم الخميس . .

فضحك بيتر . وأجاب :

— وهل في ذلك ما أوأخذ عليه يا لوبين ؟ أية فرصة طيبة تلك التي ستبني لك مقابلة الدكتور كلات مرة أخرى ؟ يا إلهي ! إن مهمتك مهمة محدودة ، تبدأ بزيارة منزل الدكتور اللعين في مساء الأربعاء وهناك تستعين بالورقة التي اعطتك إياها زائر لك الحسنة في فتح الخزانة ، والاستيلاء على الجوهرة ، حقا إنها مهمة لا تقتضيك أي مجهود !

فقال لوبين : هذا صحيح .

واشعل لقاقة تبغ . . وراح يدخن في هدوء . . ويرقب حلقات الدخان وهي تتصاعد في جو الغرفة ثم لا تلبث ان تتلاشى .
وأخيراً قال :

— اصنع لي يا بيتر ، إنى أريدك على الاتصال صباح الغد بتوني بلازو في باريس . . ثم طلب إليه ان يحصل لنا على قدر وافر من المعلومات المفيدة عن شركة فليانو . . وهي الشركة التي قررت منح كلات جملاً مقابل بيع جوهرة سيلم . . على ان يتصل بي هذا مساء غد دون توان او إبطاء .

« . »

وفي الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الأربعاء اوقف لوبين سيارته في المروج المجاورة لسكويين حيث . . وهبط منها . . وسار بهدوء إلى المنزل رقم ٣٦٧ فأخذ من جيبه حلقة من المفاتيح المصطنعة . .

ولكني ان أقدم علي ذلك حتى تنقذني سبعة آلاف من الجنيهات في حصتي في الجوهرة . . فهل تقبل مساومتي ؟

فاتفقت عينا لوبين . ثم أجاب :

— بكل تاكيد . لقد أصبحنا الآن شريكين . أفلا تظنين أن ينبغي أن نتعشى معاً غداً تو كيداً وتدعياً لهذه الشركة ؟
فهزت رأسها سلباً . وأجابت في تردد :

— كلا . . ولكني سأدعوك لتناول العشاء معي في الأسبوع المقبل أعني في نهايته بمنزلي في شارع هنري مارتن . . وسيكون لقاؤنا هذا للاحتفال بنجاح خطتنا . . إليك طريقة فتح الخزانة .
وأعطته ورقة مكتوبة . . ثم تأهبت للانصراف .

وتصافحاً ، ونظر لوبين في عينيها فحيل إليه أنه يرى نظرة رقيقة مرتسمة فيها ، نظرة أقرب إلى نظرات المشاقق منها إلى نظرات الشركة .
قالت : إلى اللقاء يا شريكى ، وموعدنا في الأسبوع القادم .
وغادرت الغرفة ، وصدقت الباب خلفها ، وما تلاشى صوت وقع أقدامها حتى نهض لوبين وفتح الباب وهتف :

— أين انت يا بيتر ، أيها اللعين ؟

فأقبل بيتر كويتين من الغرفة المجاورة وعيناه تلعمان بيريق يدل على الانفعال .

قال لوبين :

— أكبر ظلي أنك كنت تسترق السمع عند الباب ؟

كان الهدوء يشمل الدار . . والظلام يحيم عليه . . فاضاء لوبين مصباحه الكهربي . . وبدأ يحثه عن غرفة المكتبة . . فما انقضى ثلاث دقائق حتى كان بداخلها . . وبعد دقيقتين عشر على خزانة حديدية . . وباتباع ما جاء في الورقة التي اعطاها اياه جانب لارن . . استطاع ان يفتح الخزانة في دقيقتين أخريين .
وإذ دقت الساعة الربع الثالث بعد العاشرة . . غادر لوبين المنزل كما دخله بهدوء . . ثم انطلق إلى قرة التليفون عند تقاطع كوين جيز وشارع هاربنجتون .

وطلب لوبين رقما معيناً . . وتحدث إلى مساعده بيتر كونتزين زهاء دقيقتين . . ثم أعاد الساعة إلى مكانها . . وغادر القمرية ووقف على مقربة وهو يصفر بهدوء . . فإذا ما دقت الساعة الحادية عشرة . . دق جرس التليفون في القمرية . . فأسرع لوبين إليه . . والتقط السماعة وقال :
— أهذا انت يا بيتر ؟ . وما وراءك من أنباء ؟

فسمع صوت مساعده يقول :

— لقد غادرا المسرح في التو يا لوبين . . واستقلا سيارة . . وقد سمعت كلات يأمر السائق بالذهاب إلى نادي ديارم . . وأكبر ظني أنهما سيتعثيان هناك . . فعلام عولت ؟

فاجاب لوبين :

— سأذهب إلى نادي ديارم في التو . . فلن تمضي خمس عشرة

دقيقة حتى أكون هناك . . فالزم الافريز المقابل لباب النادي حتى أوافيك .

وتريت لوبين متفكراً ثم استطرد :

— سأدخل نادي ديارم في التو . . فلن تمضي خمسة عشرة دقيقة

حتى أكون هناك . . فالزم الافريز المقابل لباب النادي حتى أوافيك وتريت لوبين متفكراً ثم استطرد :

— اغلب الظن انك سترى فتاة تغادر النادي بعد دخولي إياه بربع

ساعة فإذا وقع ذلك . . فاتبعها وحذار ان تغلت منك فاني اريدك على

ان تستوثق من عنوان منزلها ، فإذا ما حصلت على هذه المعلومات اتصل

بي تليفونيا في منزلي . . فهل فهمت ؟

— كل الفهم يا لوبين . . إلى اللقاء .

وغادر لوبين القمرية . . ومشى إلى المروج . . فركب سيارته وادار

آلتها ثم اطلقها في اتجاه نادي ديارم .

وفي ركن منزل من إحدى غرف نادي ديارم . . جلس الدكتور

كلات ورفيقته الحسناء الآنسة جانب لارن . . يحتميان كؤوس الشمبانيا .

قال الدكتور :

— حقاً يا عزيزتي جانب . . شد ما أشعر بالألم من اجل لوبين

تصوري مبلغ احتياجه . فلا ريب انه حصل الآن على جوهرة

سيلم التي يقدر ثمنها بما لا يقل عن اربعين الفاً من الجنيهات . .

ولكن ماذا يفيد الحصول عليها وقد سدت في وجهه سوق التصريف .

لسوف يتحقق - حين يحاول التخلص من الجوهرة - من ان
البوليس قد حذر تجار الجواهر من شرائها . كما انه زود حواشيت
السمرة في المملكتين بصور فوتوغرافية لها .. وذلك خشية ان تسرق
وتعرض عليهم .

فاذا ما انصرفت ستة شهور .. والنق لوبين نفسه عاجزا عن بيعها ..
فيومئذ يأتيني ساغرا .. ويعرض على شراءها بالسعر الذي اریده ا
ورفع الدكتور كلات كاسه وجرعه دامة واحدة .. كما لما يعرب
عن سروره من هذه الحطة السديدة . ثم استطرد :

- وحتى اذا حاول ان يقدم على عمل جرىء ويعرض الجوهرة
في السوق العام ظنا منه أنه يستطيع أن يتخلص منها قبل أن تفتح اليه
الاعين فيقبض عليه البوليس لا محالة .

فاومأت الفتاة برأسها . وقالت معجبة :

- ما أبرعك يا كلات . وابد نظرك . انك وايم الحق رجل داهية
واسع الحيلة . ولكني مع ذلك آسفة أشد الأسف من اجل لوبين .
فابتسم صاحبها ابتسامة غامضة وقال :

- إنه شاب ظريف على كل حال . أليس كذلك ؟ إن النساء به
مفتونات . وأحسب إنك تشاطرينهن هذا الشعور . فتولينه من
حبك وإعجابك بقدر ما تبغضينني .

وزادت الابتسامة على شفتي كلات عندما فاه بهذه العبارة ولكنها
ما لبثت ان تلاشت عندما رأى نظرة الدهشة والذهول التي ارتسمت

في عيني صاحبه . فتحول إلى الحلف . وحينئذ رأى لوبين مقبلاً نحوها
وقد انبسطت أسارير وجهه وبدأ عليه الجذل والطارب .

قال باسمها : أهذا أنت يا عزيزي كلات . وكذلك أنت يا عزيزتي
الآنسة لارن . ؟ ما أعظمه من شرف .. أي شرف :

وجذب لوبين قعداً وجلس . فلم يضطرب غريمه أو يبدى امتعاضاً ..
انما رحب به أيما ترحيب . وصب له كأساً من الشبانيا فتقبلها لوبين
شاكرأ . وجرعها بلذة عظيمة .

ثم قال :

- لعلك تهجب يا صديقي كلات لهذا التطفل الذي أفسد عليك
خلوتكما الظريفة . فدعني إذن أفسر لك كل شيء في إقتضاب مفيد .
الواقع أنني ظننت - وأنا واثق انك ستوافقني على هذا الظن - ان
من كان على شاكلتنا يحترف مهنة اللصوصية الخطرة ينبغي ان يستوثق
من إخلاص شركائه له قبل ان يكشفهم بسرهم ويطلعهم على خفاياهم .
أفلا توافقتني على هذا الرأي ؟

فأريدوجه كلات هنيهة . ولكنة ما لبثت ان استعاد بشاشته وابتسم .
ثم هز كتفيه استخفافاً .

ومضى لوبين يقول والابتسامة السعيدة تملو شفتيه .

لقد وثي بعضهم بك يا كلات . فهذه الفتاة جانيت - المخلوقة الجميلة
التي عهدت اليها بالقيام على انفاذ خطة بارعة تدل على الذكاء - قد باعنتك
فالتسمعت عينا كلات ببريق الغضب وهم بالكلام . ولكن لوبين

اسرع يقول مقاطعا :

- مهلا لحظة ريتنا اشرح لك الموقف علي حقيقته . لقد جاءت بها الفتاة لزيارتى مساء الاثنين الماضي . وانباتني بانها تريد الفرار منك وهو امر قد يكون صحيحا - وان الوسيلة التي تمسكها من تحجب ذلك الغرض انما تركز في امر واحد . هو ان اقوم اناس بسرقة جوهرة سيلم .

وكان ينبغي ان اسارع ببيع الجوهرة واقتسام الثمن معها كما كان من واجبها ان تحلّي منزل كوين جيت في الساعة العاشرة والنصف من مساء الليلة وتمدني بسرقة فتح الحزاة المثبتة في الجدار ، وامسك لوبين ريتما يشعل لفافه تبغ وراح يطيل النظر الى وجه الدكتور تيودور المتجهم .

ثم قال كاذبا بجرأة :

- وانكمها لم تفعل ما اتفقنا عليه . فجاءتني وصارحتني بالحقيقة كاملة غير منقوصة .

انباتني ان شركة فلياتو في باريس واصحابها - اولئك المفروض انهم عرضوا عليك جملا كبيرا لبيع جوهرة سيلم - انهم اعدوا القدماء سارجيو ومنتاس وكلاهما صديق حميم لك

ورفع لوبين كأسه الي شفنيه ورشف قليلا من الشبانيا ثم استمر - لقد حدثتني كيف ان هؤلاء الشركاء ابتاعوا الجوهرة بـ اقل من قيمتها بكثير ثم اتموا عليها لدى احدى شركات التامين بـ

يزيد على قيمتها ثلاث مرات . ومن ثم اعطوها لك لمرضها في إنجلترا . علما منها بانتي سأقع في شباك هذه الفتاة فاقدم على سرقة الجوهرة . ومجرد وجودي في لندن وقت حدوث السرقة كاف لأن يشير الريبة حولي في حين تقوم أنت - يعاونك سارجيو ومنتاس - بالحيلولة دون يعنى للجوهرة في الأسواق السرية

وهز لوبين كتفيه دلالة على الاستخفاف . واردف :

- فياله من موقف دقيق كنت سأجد نفسي فيه الاريب اني كنت سارغم علي الذهاب اليك . لأيعك الجوهرة بالسعر الذي يلائمك وهكذا نستطيع أن نصيب عصفورين بحجر واحد فتظفر بالتأمين وتستعيد الجوهرة نفسها ثم تنز الريبة حولي من جديد

ورمق لوبين الفتاة بنظرة صارمة :

- هذه الفتاة لا تصلح لأن تكون شريكك يا كلات . . . فقد وشت بك إلى وأرادت ان تحتال عليك ا

فا كقهر وجه الدكتور من شدة الغضب . . . ولم يستطع ان يتمالك جاشه . . . فرمق الفتاة بنظرة يتطاير منها شرر الحقد . . . وصاح من بين اسنانه .

إليك عني . . . إذهي ايها الفادرة قبل ان أقذف بك إلى عرض الطريق .

فوثبت الفتاة واقفة والدهشة ملء عينيها . . . وراحت تردد اللطرف بين الرجلين . . . فقال لوبين بمرح :

— هلمى انصرفى يا عزيزتى واتخذى من هذا الموقف درس
ينفعك فلا تحاولي مرة أخرى أن تغدري بصديقك العزيز تيودور
كلات كما حاولت أن تفعلى .

فأغلقت الفتاة معطفها .. ثم استدارت على عقبها .. وغادرت
العصاة لا تلوى على شيء .

وإذ غابت عن أنظارها لبتم لوبين وقال :

— ما أجل وجهها .. بل إنها فائنة .. بالها من فتاة .. ولكنكم
حقاء فيما أعتقد . هل لك فى كأس أخرى يا كلات .. ولتسكن هذه
المررة على حسابى ؟

فلم يجب كلات .. ولا عجب فقد استعصى عليه النطق .

« . »

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى .. عبر لوبين ردها
الفندق فى كنايةت بردج ، وخف لاسقبال الأاسة لارن عند
خروجها من المصعد .

وابتدرها قائلاً بلطف :

— طاب صباحك يا جانيت .. لقد زعمت أنى مدين لك بشئ

من الإيضاح .. فهلمى بنا نحتسي قدحا من القهوة .. وإذا شئت أن
تعرفى كيف استطعت أن اعرف إنك تقطنين هنا .. فسأنهى إليك
ذلك فى التو ، لقد أرسلت أحد أتباعى فى أترك عندما غادرت نادى
ديارم ليلة أمس ، عقب نقاشك مع كلات .

٩٤

واقبل خادم الفندق حاملاً قدحين من القهوة ووضعهما فوق

للضدة وانصرف .

فقال لوبين :

— لقد تميزت خدعتكما للوهلة الأولى فعولت على أن أجازيكما

إلى النهاية حتى أكتشف ما هو خاف من أمركما .. فبدأت بأن

اتصلت بأحد اصداقائى فى باريس ليلة الثلاثاء .. وطلبت إليه أن

يحدثنى بأكبر قسط من المعلومات عن شركة فلياتو .. ولم يكن أسهل

على بعد ذلك من التمكن بالحطة التى وضعتها أنت والدكتور كلات .

وكان النتيجة اننى أنمهل حتى ليلة الأربعاء لأقدم على سرقة الجوهرة ..

وسرقتها فعلاً ليلة الثلاثاء .

وأشعل لوبين لنافذة تبغ بينما كانت الفتاة تنظر إليه مشدوهة مأخوذة

باجزة عن الكلام .

ومضى لوبين يسرد قصته قال :

— فإذا كان صباح يوم الأربعاء سلمت جوهرة سيلم لرجال

البوليس المحلى قائلاً اننى عثرت عليها منذ عشر دقائق فوق أفريز

كوبن جيت .. وطالبت بعشرة فى المائة من قيمة الجوهرة .. وهى

المكافأة التى يبيحها القانون الفرنسى لمن يعثر على شيء مؤمن عليه .

وهأنذا فى انتظار تلك المكافأة التى سأقتسمها معك .

وإذا أتممت إنفاذ خطتى على هذا الوجه لم يبق إلا أن أقوم بزيارة

صغيرة لمنزل الدكتور كلات ليلة أمس . وبعد ذلك قصدت إلى النادى

حيث قابلتكما وحدثت الدكتور بقصتي الطريفة عنك .. وما فعلت ذلك إلا لاعتقادي بأن الوقت قد حان لتفترقا . ، أفلا تقرينني على رأيي هذا ؟

فأجابت بامحة :

— يالك من رجل .. انك داهية لا تفهر ! ولكن اخبرني لماذا ذهبت إلى منزل الدكتور كلات ليلة امس . إذا كنت حقا قد سرقت الجوهرة في مساء الثلاثاء ؟

فابتسم لوبين وأجاب :

— لقد أردت أن أرك شيئا في الخزانة لصديقي الدكتور تيودور كلات وقدم لها صندوق لغائفه واستطرد :
— وكان ذلك سلة مملوءة يمنتقى الليمون !

القسم الثالث

المحتال

جلس لوبين في مقهى السلام في الساعة السادسة من مساء يوم صائف وراح يرقب السيارات في غدوها ورواحها بكل وتابيد . وبدأ رواد المقهى يتقاطرون عليه ويختلون المقاعد حتى اكتظ المكان بهم على سعته

فما اشرفت الساعة على السادسة والدقيقة العشرين حتى اقبل رجل قصير القامة . أبيض المندمام ، يضم عوينات فوق عينيه ، وجلس أمام

المنضدة المجاورة لطاولة لوبين . وأمر الخادم ان يأتيه بقدر من الكونياك .

أنعم لوبين النظار الى وجه الرجل هنيهة . وما لبث ان انصرف عنه لاستئناف العمل الهام الذي كان منهمك فيه في تلك اللحظة وهو لا يبدو النحديق باعجاب في وجه امرأة . بارعة الجمال . انيقة المندمام كانت تستند الى سيارتها الفاخرة . وقد ثمت إحدى ساقها فوق سلم السيارة . وراحت تتسكك الى احد معارفها .

وراقب الرجل القصير لوبين برهة . ثم حول بصره الى المرأة التي حازت اعجاب لوبين وما لبث ان مال فوق المنضدة وقال بهدوء تام :
— اني اشاطرك الاعجاب بهذه المرأة يا سيو لوبين فهي آية في الجمال والجاذبية اليس كذلك :

فابتسم لوبين ابتسامة رقيقة واجاب :

— انني اشاطرك الرأي يا سيدي . ولكنني لست مسيو لوبين . ان اسمي فرينولتون .. من نانت . في خدمتك يا سيدي .

فانفرجت شفتا الرجل القصير عن ابتسامة عريضة . وقال بمرح :
— اني واثق بانك ستسمح لي بالا اوافقك على هذا . فما انت بالفونسي فرينولتون .. انما انت ارسين لوبين . الرجل الذي إذا رآه المرء مرة لا يمكن ان ينساها ابدا .

واخرج الرجل القصير من جيبه علبة تبغ ذهبية .. وقدمها للوبين ثم قال :

— لقد شاهدت النضال العنيف الذي تشب بينك وبين المفتش
يشو في نيس عام ١٩٣٢ . فهل تذكر انه كاد يفلح في القبض عليك يومئذ
فاشعل لو بين انفاة التبغ ، وهز كتفيه استخفافا . ثم اجاب :
— نعم . . اذكر ذلك .

فقال محدثه بصوت اكثر خفوتا :
— اسمي جاك فالبرون . احد اصحاب شركة جاك فالبرون للتجارة
الجواهر في شارع هنري مارين . . واني مثلك كثير الاهتمام بالاحجار
الكريمة . حتى ولو كانت مسروقة .
وتهمل قليلا ريتما يلتقط انفاه . ثم استطرد :

— ما اعجب هذه الدنيا يا سيدي ا فقد خطرت الفكرة ببالي في
التوا . . اعنى عندما كنت تنظر باعجاب الى السيدة الجميلة ، الكونتس
دي ليراك .

فسأل لو بين بجهد ورفق :

— وما الفكرة التي خطرت ببالك يا سيدي ؟

فأجاب الجوهرى :

— لقد عقدت عدة صفقات ناجحة مع مدام دي ليراك
فهي زوجة لرجل عريض الثراء . يكبرها بثلاثين عاما على الاقل
ولكنها قبلت الزواج منه لأنها شمت حياة المسارح واللهو .
فغمغم لو بين : يا لها من قصة شائقة .

فقال فالبارون : انها لكذلك ، لنعد الى قصتنا يا سيدي ، قلت اني
ابتعت واشترت كمية كبيرة من الاحجار الكريمة لسيدي الكونتس .
ففي بعض الأحيان كنت أبتاع الجواهر منها ، وفي البعض الآخر
من أصدقائها الشبان الذين كانت تهديهم إياها ، أو يحصلون عليها دون
علمها في لحظات التجلي والانجمام .

وهز الجوهرى رأسه ، وابتسم ابتسامة ذات مغزى ، وأردف :
— ينبغي أن أقول أنها شديدة الميل نحو الشبان المتأنقين بمن علي
شاكلك يا سيدي .

فقاطعه لو بين دهشا :

— أحقا تقول ؟

فاجاب فالبارون ووجهه يطفح بالابتهاج :

— نعم ، فثا في ذلك من شك .

وأمسك الرجل هنية ، راح خلالها يتعم النظر إلى وجه لو بين . .

فالفاء هادئا رزينا ، لأثر فيه للانفعال ، فاستطرد :

— لقد اتصلت الكونتس بي تايقونيا صباح اليوم ، وسألتني أن

أفرضها خمسين الف فرنك على الحساب ، ولكني اعتذرت من عدم

استطاعتي اجابها إلى طلبها ، بيد أنني اعتقد أننا لو تعاونا معا ، لأمكن

أن نجد وسيلة نتمكن من الحصول على بقيتها من المال ، ولاستطعننا في

الوقت ذاته أن نحصل على مبالغ أخرى لا بأس بها .

ومال فالبارون فوق المنضدة ، وسأل :

- ألم تسمع من قبل عن مجموعة جواهر لبراك ياسيدي ، ثم الانجذب
من نفسك رغبة في الاهتمام بأمرها ؟

فاطال لو بين النظر إلى وجهه في شيء من الدهشة والاستغراب .
كان لو بين قد جاء إلى وطنه لقضاء بضعة أيام في باريس ترويحاً من
نفسه ورغبة منه في الابتعاد عن سحنة المفتش يشو ، الذي كان قد دأب
علي تعكير صفو حياته المأثثة في الأيام الأخيرة .

وكأنما كان مقدوراً علي لو بين ألا يستمتع بإجازته القصيرة ، فما أن
انقضى يومان علي وصوله إلى باريس حتى ساقته إليه الأقدار مغامرة
جديدة .

أجاب لو بين رداً على سؤال الجوهري :

- يخيل إلي انكم معشر الجوهريين الفرنسيين تمانوا العكس
بمينه الذي يعانیه إخوانكم الانجليز ! نعم ياسيدي ، قد سمعت بمجموعة
جواهر لبراك . ولست اكتمك ان مجرد الحديث عنها يثير الاهتمام في نفسي .
فابتم الجوهري ابتساماً تشف عن الارتياح . وغمغم :

- لا ريب ان القدر هو الذي دبر امر هذا اللقاء العرضي ، هذه
الفرصة السعيدة . .

وامسك ، ثم انبثت واقفاً ، وقال بحرارة :

- هل لك في تناول طعام العشاء معي ؟

فأما لو بين شاكرآ .

« ٠ »

وفي ركن هادي من اركان احد المطاعم الفاخرة ، جلس الرجلان
يتحدثان حديث الصديق للصديق .

قال فالبارون : دعنا نستعرض موقف الكونتس فاليري دي ايراك
انها امرأة جميلة ، في مبة الصبا ، تهوى المغامرات هواية شديدة . .
ومع ان زوجها يمسك يده عنها . . فلا يهبها من المال إلا القليل الذي
لا يسد جوعاً ، ولا يشبع نهماً ، إلا انه يصدق عليها الجواهر النفيسة
بلا حساب ، انه رجل احق ، ولكنه شديد الغيرة ، يصرف كثيراً من
وقته في تصريف اعماله ، ويترك زوجته الجميلة لوحدها ، وآلامها .

وعض الجوهري على ناجذيه ، ثم استطرده :

- فاذا تعتقد في النتائج التي يتخض عنها شحه ، وامساكه ؟ ان
الجواب واضح بين لالبس فيه ولاخفاء ، كما احتاجت الكونتس إلى
مبلغ من المال جاءته بقطعة من حلها فباعته لي ، ولقد ابتعت كمية كبيرة
من جواهرها بأدنى الأسعار .

فأل لو بين : وماذا كان رأي الكونت في ذلك ؟

- لم يقل شيئاً ، لأنه لم يعرف الحقيقة ، فكما اختفت قطعة من
الحلى بادرت الكونتس بانباء زوجها بانها فقدتها ، وإذا كان يعهد فيها
الاهمال والنسيان فانه يصدقها ، ولا يتسرب الشك إلى قلبه من ناحيتها .
ومن ثم يبادر بانحافها بتغيرها .

وقهته فالبارون ضاحكاً ، واستطرده .

- هل تعلم انه اتفق ان ابتاع مني ذلك المعجوز الأحمق حلية معينة

اربع مرات دون ان يقطن إلى ذلك ؟

فضحك لويين بدور ، وقال معقبا : مسكين هذا الأحق !!

- ان مجموعة جواهر ليراك من انفس المجموعات الموجودة في العالم
ولسكنها ليست مؤمنا عليها ، فقد رفضت جميع شركات التأمين ان تأخذ
على عاتقها مسؤولية التأمين عليها ، وعلى جواهر الكونتس بصفة خاصة
ولأن قيمة المجموعة لا تقل عن مائتين وخمسين الفا من الفرنكات .
وتحتفظ الكونتس بهاتي صندوق صيني ، تضعه على منضدة الزينة
في غرفة نومها ، ومنزلها في شارع سان اونوريه ، ازاء مؤخرة منزل
صديق لي يدعى بوداش . .

فسأل لويين : وما الحطة التي تريدني على اتهاجها ؟

فاجاب فالبارون : لقد طالبتني الكونتس بقرض قدره خمسون
الفا من الجنيهات ، فاجبتها الامانع لدى البنت ، من اجابتها إلى طلبها ، ولكنني
علقت ذلك على شرط واحد ، وهو ان تعطيني مجموعة جواهر ليراك
كرهينة للمبلغ ، بيد انها رفضت معضبة ، كما انما لاحق لي في الاحتياط
والمحافظة على اموالي .

وابتسم الجوهري ، واشعل لفافة تبغ جديدة ، ثم قال :

- اري ياسيدي ان تبادر بزيارة صديقي بوداش في التو ، فهو يتوقع

منك الزيارة ، والمعروف عنك انك لص مبرز ، بل زعيم اللصوص ،
لا تستعصى عليك الأبواب الضخمة ، ولا النوافذ المحكمة الاغلاق ،
والأمر هين ميسور كما سترى فقفزة جريشة من نافذة غرفة صديقي

بوداش تنتهي بك إلى شرفة منزل الكونتس ، ولما كانت الكونتس
قد اعتادت الا تغلق نافذة مخدعها ، فلن يتطلب الأمر منك اكثر من
التسلل إلى الغرفة بحذر .

وكف فالبارون عن الكلام ، وانعم النظر إلى وجه لويين العله
يستشف ما كان لكلماته المسولة الحلاية من اثر في نفس صاحبه ، ولكن
لويين حرص علي ان يظل وجهه هادئا جامداً ، لا اثر فيه للاهتياج
او الانفعال .

وابتسم الجوهري ثانية ، واستطرد :

- هانت ترى ان الحطة بسيطة لا تحتاج إلى عناء او جهد . . فاذا

ماستوليت على مجموعة الجواهر ، جئتني بها غداً ، او بعثت بها إلى .
فاقتدك مائة الف فرنك دون عمل او ابطاء .

وهم لويين بالكلام ، ولكن فالبارون استوقفه قائلاً :

- فاذا ما حصلت على هذا الضمان القيم ، اتصلت بالكونتس ، وانبأتها

باتي على استعداد لاقرضاها مبلغ الخمسين الف فرنك واخذت عليها صكا
بالمبلغ وارباحه ، فما رأيك ياسيدي ؟ .

فسأله لويين بهدوء : وماذا يكون موقف الكونت حين يعلم بأمر

السرقه ؟ .

- انه لن يعلم شيئاً عنها ، فقد طلب من زوجته ان تودع المجموعة

في احد المصارف ، ولسكنها عصت الأمر واحتفظت بالجواهر في المنزل

لسبب لست اجده .

فأطرق فالبارون هنبسة . واستغرق في التفكير . ثم مالبت
ان اجاب :

- حسنا .. سأبعث اليك في منزلك بغلاف يحتوي على المائة الف
فرنك المتفق عليها في الساعة العاشرة من صباح الغد ، فاذا ماسمك
رسولي المبلغ ناوله المجموعة بدورك ، وارى من باب الاحتياط أن
نعملها في حزمة عادية لا تلفت الانظار . فهل يلائمك هذا ؟
- كل الملامعة ..

« . »

دقت الساعة الثالثة صباحا . فتسلل لوبين من غرفة مسيو بوداش
ووثب في الهواء ونبة رائحة جريئة . واستقر في شرفة قنصر الكونت
ابراك الخلفيه بهدوء تام .

وتهمل طويلا ، ريثما يرتدى قفازا رقيقا من المطاط . ثم تقدم
بمخدر من الباب فتوقف عنده قليلا . ثم خطا إلى داخل مخدع الكونتس
وازاح الستائر جانبا . فوقع بصره على منظر رائع يأخذ باللب .
كانت الكونتس مستلقية في فراشها . وهي مستغرقة في النوم .
وقد افتر ثمرها عن ابتسامة سعيدة فاتنة ، لعلها كانت صدى لما كان
يتراهي لها من أحلام ذهبية في تلك اللحظة .

وبخفة القط .. عبر لوبين للغرفة . وتقدم من منضدة الزينة ..
وعليها رأى لوبين صندوقا صينيا بديع الصنع . قدس يده في
حبيه . وأخرج مفتاحا كان الجوهري قد زوده به من قبل .

فسأله لوبين : وما هو السبب ؟

فبدت دلائل الرصانة على وجه الجوهري ، وأجاب :
- أنها غارقة في حب شاب صعلوك شرير يسمى الخلق ، وقد اتصلت
بى الكونتس منذ عدة أيام ، وسألتنى ان كان فى حيز المستطاع صنع
مجموعة مزيفة تشبه جواهر ليراك ، فلما استوضححتها السبب فى ذلك
اجابتنى اجابة ملتوية مبهمة ، فهل تبينت حقيقة الموقف ياسيدى . ؟
فقال لوبين :

- لعلك تعنى أنها تريد ان تدفع بالمجموعة الأصلية إلى عشيقها
لتنصرف فيها . على أن تحتفظ بالمجموعة المزيفة مكانها . فاذا استطلنا
ان نستبق الحبيب الوغد ، وحصلنا على المجموعة الأصلية ، لم يكن
فى ذلك ما يغير من حقيقة الموقف فى كثير او قليل .. اللهم إلا من
حيث حرمان العشيق من الحصول على الجواهر الأصلية وهو أمر
تافه فيما ارى .

فأردف فالبارون : ذلك هو رأى .. فهل توافقنى عليه ؟

- وهل فى ذلك من ريب ؟ انى معك إلى النهاية .

وتهمل لوبين ريثما يرتشف جرعة من القهوة . ثم استطرد :

- غدا صباحا تكون المجموعة فى حوزتى .. فتى وأين تريد ان
اسلمها اليك .. ومتى وأين احصل على المبلغ الذى اتفقنا عليه ؟ انى
راحل عن باريس من محطة الشمال فى الساعة الحادية عشرة من صباح
الغد فكيف يمكن أن نبرم الصفقة قبل هذا الموعد ؟

وفتح لو بين الصندوق . فبهر عينيه ضوء من ألقى كان يلمع من
جواهر ليراك النادرة .

وابتسم لو بين . وأخرج الجواهر من الصندوق . . وأودعها
جيبه . ثم أغلق الصندوق وأعاد إلى مكانه .
وتحول لو بين عن المنضدة . . وابتسم وهو ينظر إلى الكونتس
الحشاء ويرى بعين الخيال وقع الصدمة في نفسها عندما لا تجد
الجواهرها أترأ .

وخطا لو بين نحو الشرفة . . وأجال الطرف حوله . وكان خطر
له خاطر جديد ، فعاد ادراج ، والتي ببصره داخل الغرفة ، ثم جلس
وظهره إلى حاجز الشرفة ، وبقى مهالما مكانه حتى دقت الساعة
الرابعة صباحا .

« • »

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي جاء رسول فالبارون
إلى منزل لو بين . وأعطاه غلافاً معنووناً باسمه . فقدم له لو بين طردا
صغيراً ملفوفاً في ورقة عادية .

وانصرف الرسول على الأثر .
ولم يضع لو بين لحظة واحدة ، فارتدى ثيابه ، وقادر الدار ،
ومشي من فوره إلى مقهى صغير ، وفض الغلاف ، وأخرج من
داخله أوراقاً مالية قيمتها مائة ألف فرنك ، فأودعها جيبه ،
ثم ابتسم .

« • »

« • »

« • »

« • »

والتي لو بين نظرة على باب المنزل الذي يقطنه ، فأخذت عيناه
سيارة من سيارات البوليس واقفة امامه ، فابتسم مرة أخرى ، وتقد
(الجرسون) الحياض ، ثم غادر المقهى وهو يصفر .

وفي اللحظة ذاتها ، كان مسيو فالبارون جالساً إلى مكتبه في
أقصى حانوته وأمامه طرد صغير ملفوف في ورقة عادية .
وهز الجوهري رأسه دلالة على الرضى والارتياح . ومسد يده
فترق الغلاف الخارجي . فتكشف عن صندوق صغير من الكرتون
ما ان فتحه ونظر إلى ما بداخله حتى صق ، وكادت عيناه تبرزان من
محجرهما .

كان الصندوق خالياً اللهم إلا من ثلاث ورقات طازجة من أوراق
(الكرنب) . وأعصف الغضب بين جنبي مسيو فالبارون ، وتعلك
الاهتياج ، فأرغى وأزبد ، وكاد يلقي بمساعدته من النافذة عندما دخل
بجده في بعض الشؤون العملية . .

ولكن ما لبث ان انشأ غضبه بعد هنية ، فاعتمد رأسه بين
راحتيه ، واستغرق في التأمل .

« • »

وفي الساعة الحادية عشرة كان لو بين يقف في مدخل احد المنازل
للمواجهة لفصر الكونت ليراك في شارع سان اونوريه .
وبعد برهة ، اقبلت سيارة بوليس . ووقفت امام مدخل القصر
فهبط منها المفئش يشو ، وبرفقته ضابط صغير الزتية .

« • »

« • »

« • »

« • »

« • »

ودخل رجلا البوليس إلى القصر . فتمهل لوبين عدة دقائق . ثم اشعل لفافة تبغ ، وعبر الطريق ، ثم دق الجرس .
وفتح الباب على التو .. فقال لوبين يخاطب الساقى :
- انى ادعى ارسين لوبين .. وقد رأيت المفتش يشو يدخل هنا منذ هذيرة . ولما كنت اريده لأمر هام فارجو ان تتقدمنى اليه .
فاستمهله الساقى ريثما يتلقى اوامر المفتش فى الأمر . ثم عاد بعد قليل واوما الى لوبين ان يتبعه إلى غرفة الجلوس .
وبعد دقيقة واحدة ، كان لوبين يحبى الجمع الملتئم فى الغرفة . كانوا اربعة اشخاص : الكونت دى ليراك . وزوجته الكونتس والمفتش يشو . ومساعدته درفال .

وحدق المفتش يشو فى وجه لوبين ، وهو بين مصدق عينيه ومكذب ثم صاح :

- سيدتى الكونتس . أ كان هذا هو الرجل ؟

فأجابت بلهجة قاطعة :

- نعم . هو بعينه . انه الرجل الذى تسلل إلى مخدعى وسرق مجموعة جواهرى .

فابتسم لوبين . وقال :

- معذرة ياسيدتى ارجو ان تسمحى لى بان اقول انك مخطئة

وقبل كل شىء . هل تنكرمين بالافصاح عما جعلك ترنايين فى امرى ؟

فتهد يشو تهدة عميقة .

كان يعرف لوبين حق المعرفة . يعرف انه لا يكذب فهو رجل وإن كانت الأقدار قد دفعته إلى إحتراف اللصوصية حقة من الزمان إلا انه كان صادقا ابدأ فى كل ما يدلى ويفضى به 11
قال يشو يخاطب لوبين :

- لقد سطوت امس على مخدع الكونتس وسرقت مجموعة جواهر ليراك النادرة . وقد إتصل بنا هذا الصباح جوهرى كبير يدعى فالبارون وانبأنا انك خاطبته تليفونيا ، وسألت ان كان فى استطاعته منك مجموعة من الجواهر الثمينة . فلما بعث اليك فى طلبها . افحصها اقتنع للوهلة الأولى انها مجموعة جواهر الكونتس ليراك المفقودة .
وقد قال مسيو فالبارون انه إعتذر اليك من عدم اتياع هذه المجموعة ثم بادر بالاتصال بنا ، وانهى الينا الموضوع .
فأوما لوبين برأسه . وما زالت الالبسة الرقيقة تتلاعب على شفتيه ثم سأل : وعلام عولت يا يشو ؟

فبدأ الارتيباك على وجه المفتش . ولكنه قال بعد هنية :

- ألقى القبض عليك فى الحال . هذا لاشك فيه . وعلى فكرة ما

الذى حملك على المجيء الآن إذا كنت تجهل كل شىء عن حادث السرقة ؟

فاجاب لوبين : بل انى اعرف الشىء الكثير عنه .

واخذ لوبين علبة لفائفه من جيبه . واشعل واحدة . ثم إستطرد

باصحا :

- اكبر الظن ان احدكم قد وقع فى خطأ عظيم . فلعله مسيو

قالبارون او لعلمها الكونتس دي ليراك .
وتعمل ليري وقع كمانه في نفوس سامعيه . ثم اردف :
- هل يمكن ان اتصل بالمسيو قالبارون تليفونيا فلاربي عندي
انه اخطأ في معرفة الرجل الذي اتصل به امس .
فهز يشو كتفيه وقال :
- ان آلة التليفون في الردهة . وفي استطاعتك ان تستعملها
وسيلازمك دو فال ملازمة الظل خشية ان تتسلل لاثذا .
فغادر اويين الغرفة . ومشي الى التليفون . بينما وقف دو فال
على مقربة منه . ويده على جيب سترته الذي يحتفظ فيه بمسدسه .
وما هي الا هنيهة ، حتى اتصل لويين بالجوهري . وقال له بالانجليزية :
- اصغ الى يا قالبارون . وع كاتي جيدا . وإلا لقيت نفسك
وصديقك الكونتس في موقف لا تحسدان عليه في القريب العاجل
لقد أنهيت الى امس قصة طريفة ، ظننت اني صدقتها . وهو اعتقاد
منك خاطي . . وعندى ان السبب الذي حدا بالكونتس الى التنازل
لك عن مجموعة جواهرها لقاء مبلغ كبير من المال ، إنما هو علمها بان
زوجها مها اوتى من الحماقة وتبلد الذين فانه ان يخطى معرفة مجموعة
الجواهر اذا عرضتها عليه مرة اخرى ، وذلك لشهرتها وتعدد قطعها
كما بلغت اليها الأنظار .
وعلى ذلك فقد اتفقتا على ان اسرقى انا المجموعة وارسلها اليك
مقابل الحصول على مائة ألف فرنك وبذلك تستولى على الجواهر

بسهولة ودون ان يعرف بذلك احد ، ومن ثم تقول للبوليس اني
اتصلت بك تليفونيا وعرضت عليك شراء المجموعة ، ولكذك عرفت
صوتى فبادرت بإبلاغ الأمر الى المختصين .
فلا تمضي عدة دقائق حتى يلقي القبض علي في منزلي . . . وبفتيشه
يعثر البوليس على مبلغ المائة ألف فرنك . . . ومن ثم يقدمونها
للكونتس كجزء من قبعة الجواهر التي لن يجدوها . . . والتي سيدخل
في روعهم اني تحلصت منها . . . واستوليت على هذا المبلغ ثمنها .
وكان على الكونتس ان تعيد إليك المبلغ فيما بعد . . . وبذلك
تصبح مجموعة الجواهر والمبلغ الكبير في حوزتكما ، بينما ألتى انا في
السجن متهماً بسرقة جواهر ليراك . . . وبما اختفى قبلها من جواهر
الكونتس . . . تلك الجواهر التي استطعت ان تظفرا من بيعها
بمبلغ جسيمة .
وتوقف لويين ريشا يلتقط أنفاسه ، فقال قالبارون مقاطعاً :
- اصغ لي يا لويين ، حدثني اولاً من اين انت تتكلم الآن ؟
وما الذي تسمى إليه من قصتك الرائعة المحبوبة ؟
- إني املك من المعلومات ما يكفي لاثبات التهمة عليكما . اما
الموقف في الوقت الحاضر فكما يلي : إنني احداثك من تليفون
الكونتس ليراك ، وقد قلت لمسيو يشو إنك ولا ريب اخطأت حين
قلت اني كنت محدثك بالامس ، وانك ستبادر بالهجرة الآن لشدة
ازرى . والتأبين على قصتي .

فصاح البارون بحدة :

— ايجنون انت يا هذا 17 إنك انت الذي سرقت الجواهر ماني ذلك من ريب ، ثم إن العالم اجمع لا يعلم ان المال الذي معك هو مالي . وهم لا ريب سيعتقدون انك بعت الجواهر واستوليت على ثمنها .. وهذا الاعتقاد وحده يكفي للحكم عليك بالسجن عشر سنوات .

فقال لويين بهدوء عجيب :

— احقاً اصنع إلى يا فالبارون ، إذا لم تفعل ما سأمليه عليك فتق انك والـسكوتس ايرك سنكرنان موضع اتهام فيما لا يزيد على نصف ساعة ، فانتى ان اتردد في مكاشفة المفتش يشو بما اعرفه من أمركا ، وامده بما من شأنه ان يلصق بكما التهمة ، فلا تستطيعان منها تنصلاً أو فراراً .

فصرخ الجوهري بأعلى صوته : ماذا بحق الشيطان تعنى ؟

— إليك ما اعنى ، لقد ارتبت في امرك من الوهلة الأولى ، وذلك لأنى لم اعجب بسجنك 11 وأدركت انك انما تدفعنى إلى شرك منصوب فلزمت جانب الحذر ، واتخذت من الاحتياطات ما يكفل إلى إثبات برئتي في الوقت المناسب ، فعندما استوليت على الجواهر وهممت بمصادرة الغرفة ، لاحظت ان اهداب السكوتس كانت تتحرك ، فأيقنت انها مستيقظة تدعى النوم 17 فنظاهرت بالانصراف ، ثم عدت وراقبتها من خلال الستائر ، فرأيتها تغادر فراشها ، وتقدم من منضدة الزينة فتفتح الصندوق . وتنظر داخله .

وقد تبينت الابتسامة تملو شفيتها عندما رأت الصندوق خاوياً ، وبادت إلى فراشها ، واستسلمت للنوم .

فهل انت مصغ إلى يا فالبارون . ؟

— نعم .. إنى مصغ ايها الوغد !

فقهقه لويين ضاحكاً .. وأردف :

— هذا عظيم ايها الغبي العزيز .. اعود فأقول إننى لزممت الشرفة

لا ابرحها .. ثم لم البت ان عدت إلى ان مخدع السكوتس واعدت

الجواهر إلى مكانها .. حيث لا تزال هناك حتى الآن . 1

فصاح فالبارون بملء فيه : يا إلهى !

فأردف لويين ساخراً :

— فأراك الآن يا عزيزى فالبارون . ! لقد دارت الدائرة

عليك واصبح موقفك دقيقاً حرجياً .. فاما ان تتصل الآن بالسكوتس

وتتفق معها على ان تعتذرا إلى اعتذار ارحميا .. او افضي إلى المفتش يشو

بقصتك الرائعة .. ولا احسبك بجاهل للعواقب الوخيمة التى يتمخض عنها

نصريحى وهو لا ريب سيصدقنى حينما يذهب إلى مخدع السكوتس ويرى

الجواهر مازالت في موضعها . وانه لا توجد بصمات أصابع غريبة فوق

الصندوق اللهم إلا بصمات السكوتس الحديثة العهد . وما ذلك إلا لأنى

كنت البس قفازاً يا عزيزى فالبارون المغفل !

فقال فالبارون وهو يسكاد يتفجر من فرط الغضب :

— حسناً جداً . إن الموقف واضح بين ، لا لبس فيه ولا غموض

وكان ينبغي أن أكون أكثر حذراً وحيطة منك ، ولست كنت شيطان
رجيم . واسع الحياة ، بعيد النظر ، وما دمت قد وقعت في شباكك
فلا مفر لي من الأذعان لشروطك . وسأتي الآن إلي قصر دي ليرك
لأعمل على إطلاق سراحك . ولست ما رأيك في مبلغ المائة ألف فرنك
التي أخذتها مني ؟

فقال لو بين بمرح :

لقد أصبحت من حقي بغير منازع . فأنت لا تستطيع أن تكشف
بيشو بما كان من إرسالك إيها إلى دون أن تفضح نفسك ، وتقيم
الدليل على تأمرك مع الكونتس على الإيقاع بي . فإلى اللقاء إذن
يا فالبارون . وهلم إلى علي عجل ، وقم بما يفرضه عليك الموقف
قبل أن تؤخذ به .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم ذاته جلس لو بين في مقهى
السلام . وراح يرتشف قذح الجملة الذي أمامه في هدوء ، وتمهل
وهو ينظر إلى سيارة الكونتس دي ليرك وهي تبعد عن المقهى ببطء .
وخلع لو بين قبمته في تحية مؤدبة للكونتس الحسناء . ولكنها
أشاحت بوجهها عنه لأمر ما . وعمدت بكلمات نارية ما كان يجيدر
بامرأة مثقفة أن تنطق بها .

القسم الرابع

المغامرة الحسناء

قد يكون المرء صخري القلب ، كما قد يكون منحرف المزاج

مضطرب الأعصاب . فلن يضره أن يسكن كذلك . ولن يشير
رأعي الاهتمام أو النقد ولا يعد ذلك منقصة في حقه كرجل .
أما أن يرى فتاة حسناء تجلس إلى المائدة الخضراء ، وقد أقبلت
على اللعب بشغف ، وحية ، ويرى الحظ يعرض عنها . فتخسر .
وتتوالى خسائرها . فلا يحرك ساكناً . أو يبدي اهتماماً . أو تأخذه
بها شفقة فذلك هو النقص كل النقص . بل أدهى من ذلك أن يرى
رَجَبُهَا الصبوح يزداد امتقاعاً . ويدها ترتجف ارتجافاً ظاهراً . ونظرة
لبأس تشع من عينيها كما توالى خسائرها . فلا يخف إلى نجدتها
ويأخذ بيدها . لاسيما إذا كانت الفتاة وحيدة لا عون لها ولا عضد
وكذلك كان موقف لو بين .

كان لو بين قد سعى إلى هونت كارلو عقب مغامرة ناجحة في باريس
ليروج عن نفسه ، ويستريح من عناء مغامراته .

وقد أراد أن يجرب حظه فقامر فواته الحظ وأقبل عليه وريح
حتى انتفخت جيوبه بالمال .

ولكن ما لبث أن تمكر صفوه في تلك الليلة بالذات عندما رأى
هذه الفتاة الحسناء تخسر وتخسر حتى أربت خسائرها على عشرين
الف فرنك

كانت فتاة هيفاء القدر دقيقة الأنف نجلاء العينين ذات ثروة من
الشعر الأحمر الغزير ، ينعكس ضوءه على بشرتها الناصعة فيكسبها
رونقاً جذاباً .

وقد ادرك لوبين من نظراتها البائسة انها اشفت على النهاية بدليل
التردد الذي كان باديا عليها وهي تغامر بأخر ما تبقى معها من تسلك
الذروة التي ابتلتها المائدة الخضراء .

صاح مراقب المائدة :

- هلموا أيها السادة ..

فوضعت الفتاة تلك الصباية الباقية على المائدة وحبست أنفاسها .
واشرأت بعنقها في انتظار النتيجة .

ودارت الكرة دورتها ، ثم وقفت فاذا بها تفقد أملها الأخير .

وربح لوبين !

هزت الفتاة كتفها في حركة يائسة . ثم تحولات عن المائدة . وفيها
كانت تتأهب لمغادرة القاعة .. لاحظ لوبين ان عينها قد استقرت على
وجهه هنيهة . وفيها نظرة كلها ضراعة . واستعطاف . فأسرع يجمع
أرباحه وأودعها جيبه ثم تبعها على الاثر .

ومشت الفتاة بخطى بطيئة متمهلة حتى فادرت الغرفة ولوبين
يتبعها عن كثب .

وكانت قد بلغت الدرج في تلك الأثناء . فشرعت تهبطه يبطء حتى
وصلت حديقة الكازينو .

فتهل لوبين فوق قمة الدرج ريثما يشمل لقاقة تبغ . وهناك رآها
تترنح ثم تسقط على الأرض فاقدة الوعي . فقدف بلفافته في الهواء .
وهبط الدرج وتبا . وبعد لحظة كان بجانبها .

وتلفت لوبين حوله . فوقع بصره على سقيفة مجاورة فحمل الفتاة
إليها ومددها فوق مقعد فيها ثم بدأ يعيدها إلى وعيها . وما هي إلا
هنيهة حتى تحركت أهدابها وتهدت تهدة عميقة .

وهروا لوبين إلى البار ثم عاد وهو يحمل كأسا من البراندي
والصودا فألقاها ممددة كما تركها وهي تنظر إلى الفضاء نظرة ساهرة
شاردة .

قال وهو يقدم لها القدح :

- عليك بهذا القدح . لعله ينعشك ويذهب عنك الألم .

فرشفت قليلا من الشراب وغنمعت :

- اني آسفة . ولكن . كم كنت حقا . يسد أنني شعرت أن

الحياة أليمة مريرة ، تبعث الكآبة في النفس .

فابتسم لوبين ولكنها لم تر ابتسامته حلحكة الظلام وقال :

- هذا ولا ريب شعور أي انسان إذا توالى خسائره بما لا يتحملة

موارده . فقد كنت اراقبك . وأخذتني بك الشفقة . فهلا حدثتني بأمرك

لمنى أرشدك الى السبيل السوي .

فحدثتني في وجهه ثم ابتسمت .. وشففت ابتسامتها عن ألم دفين

وقالت :

- اكبر الظن أن هذه الحداثق طالما سمعت قصصا تشابه قصتي

ولكني مع ذلك لأجد لنفسي عذرا . فقد أعماني شغفي بالمقامرة وانسكبابي

عليها .. فلم أقم وزنا للمال .. واقبلت على اللعب بجنون حتى أفلست

ونضب مني الميعين .. ولكن مهما يكن .. فقه . تلقيت منها عبرة
قاسية فأوما برأسه في حركة تدل على العطف والرثاء وقال :

— لعلني استطيع ان امد اليك يد العون .. وانتشلك من وهدتك
فاني رجل طيب القلب .. حذوب .. سبها في المآزق والمواقف التي
تمائل موقفك .. اسمي لويين . ارسين لويين .

فقلت : الرأي عندي انك رجل جم الظرف لكنني اخشي ان يستعصي
عليك إيجاد مخرج وقد عزت المخارج ما احقني بل اني اكثر من مجرد
حقاء فاانا إلا مجرمة حقاء .

— لقد اثرت لهفتي وفضولي فهلا حدثتني بالمريد من امرك ؟
فهزت كتفها وقلت :

— اسمي « هيلين » .. هيلين .ت. كارنوای واسم ابني « كليراس
كارنوای » وهو صاحب مصنع فولاذ في يتسبرج ولملك سمعت عنه ،
فأوما لويين برأسه .. فقد سبق له ان سمع عن هذا المسليونير
واستطردت الفتاة :

— لقد جئت الى موت كارلو فرارا من رجل بغيض لا يريد ان
اتزوجهو كنت في حالة نفسية سيئة فتهاقت على المائدة ادفن في المقامرة
هومي :

حتى انت علي نقودي فلم اجد بدا من الاستعانة بابي وابتقت اليه منذ
ثلاثة ايام اسأله الغوث واحسب انه سيسارع إلى نجدتي كما فعل من قبل

فمازلت بحاجة إلى شيء من المال لأشبع شهى من اللعب .

على أنني أقدمت على عمل طائش .. انتهى بي إلى مأزق الخالي ..
ذلك إنني ذهبت إلى حانوت « ريموند » الجوهري .. وانتقيت ستة
أساور ماسية ثم طلبت إلى الجوهري أن يبعث بها إلى قنصتي لأختار
منها ما يروقني على أن أعيدها إليه غدا صباحاً .

كنت واثقة من أن أبي لن يتردد في إمدادي بالمال من فوره ..
وكانت هذه الثقة سبباً في ركوبي مركبا خشنا ، نخيل إلى أنني
إذا قامرت الليلة فقد أربح .. ومن ثم استرد كل خسائري .. وعلى هذا
انطلقت بالأساور إلى أحد المرابين فبرهنتها واقترضت عليها بعض
المال ، ولم يكن يخالجنى شك في أنني سأستطيع ان استردها في صباح
الغد وتسير الأمور في مجراها الطبيعي .

وهزت كتفها ثم أردفت :

— ولكن .. ها قد رأيت كم كنت حسنة الظن بالحظ إلى حد
الغيباء ولم أفكر في غدريه .. وكذلك فقدت كل ما معي .. وما اقترضت .
وقد زاد الطين بلة ، إنني تلقيت الليلة برقية من يتسبرج جاء فيها أن
أبي متغيب في مهمة . وأن المال لن يصلني حتى الأسبوع القادم .

فهز لويين رأسه أسي . وأمسأ . وقدم لها لفافة تبغ وأشعل نفسه
أخرى وفيها كان يشعل لفاتها رأى شفتيها ترتجفان . فقال :

— فم الاضطراب يا عزيزتي ؟ لم لا تذهبين إلى الجوهري

وتبئنه بأنتك ترغبين في الاحتفاظ بالأساور عدة أيام آخر ، وتنظريين
حتى يبعث أبوك إليك بالمال فتستعيديها من المرابي .. وتعيديها إلى
« ريموند » ؟

فصغمت : لكم أود أن يكون الموقف سهلاً كذلك . ففي ساعة
مبكرة من هذا المساء عندما تبينت ان الحظ مكشركي عن أنيابه
اتصلت بالمرابي وهو رجل ثقيل الظل يدعى « سيدوناى » وقد أخبرني
انه اكتشف المكان الذى حصلت منه على الأساور . وعرف أنها
أعطيت إلى على سبيل العارية لأتقى منها ما يروقى . ولكنى أقدمت
على مخالفة صريحة يعاقب عليها القانون .. ذلك إتنى رهنها وهى ليست
ملكى .. واطاف ذلك الرجل الشرير قائلاً انه سيفضح سرى صباح
الغد .. اللهم إلا ...

فصغمت لوبين :

— لقد فهمت ، ان وجهة نظره صحيحة من الناحية القانونية ..
واكن شد ما يؤسفنى ان تبلغ به القسوة والرغبة فى ابتزاز المال إلى
حد يطيش بصوابه ، ويفقده التبصر .

ونفت لوبين الدخان من فمه فى حلقات متتامة .

ثم قال برفق : خبرينى يا هيلين ، كم اقترضك « سيدوناى » ؟

فأجابت : عشرون الف فرنك .. فى حين ان عن الأساور فى
مجموعها لا يقل عن مائة وعشرين الف فرنك .

فأوما لوبين برأسه وقال :

— حسنا يا عزيزتى ، ساذهب لمقابلة صديقك مسيو « سيدوناى »
انقده ما اقترضته منه ، واستعيد الأساور .. ومن ثم اعود إليك فى
فندقك لتتناول معا كأساً من الكوكتيل .

فلهنت انفاسها .. وقالت :

— كيف لى ان اصدق ذلك هذا كرم منك يا سيدى .. لكم
موزنى الكلمات لأفصح لك عن شكرى وتقديرى ..

فقاطمها لوبين : لا عليك من ذلك .. والآن هل لك ان تبئنى
بن استطيع ان اعثر على « سيدوناى » ؟ ثم ابن تنزلين ؟
فأجابت :

— إنه يقطن فى شارع « فيرجاى » واما أنا فانزل بفندق « لا بالميه »
حقا انك رجل ظريف يا مسيو لوبين . بل لعلك اطرف الرجال
طاطبة .. وارقمهم قلباً .. وانقاهم سريرة .. وادمهم خلقاً .. و ..

فقال لوبين : حسبك ، عودى إلى فندقك ، وانتظري منى زيارة .

نظر مسيو « سيدوناى » إلى زائره نظرة تتجلى فيها الزاية
والاستخفاف وقال :

— يا مسيو لوبين ، لاريب عندى فى أنك تعتقد أن تنيل دور الفارس
المنقذ للسيدات المأزومات يعود عليك باجزل الفوائد ، وبخاصة إذا كانت
احداهن ابنة مليونير ، ولكن أنا أيضاً لى أسلوبى الخاص يا عزيزتى .

فأشعل لوبين لفاقة تبغ ، وتل :

- هل لي أن أعتبر جوابك هذا رفضاً لما أطلبك به من تسديد المبلغ واستعادة الأساور؟

فهز سيدوناي رأسه في حركة عنيقة وأجاب:

- انك على حق ، لقد حصلت الآنسة هيلين . ت . كارنوأي على الأساور من حانوت ريموند بقصد التفرج ، على ان تعيدها اليه صباح الغد ، فاذا شامت الآنسة زيارتي الليلة لتتحدث في الأمر ملياً ، فقد اوافق على رد الأساور اليها ، مقابل الحصول على نقودي التي اقرضتها فاذا لم تفعل فسأجأ من فوري إلى البوليس .

فانبعث لوبين واقفاً ومال فوق المنضدة ثم وضع راحته على وجه المرابي ودفعه بعنف .

فتراجع الرجل إلى الخلف حتى اصطدم بمقعد ، وفقد توازنه وسقط في المدفأة .

وتبعه لوبين إليها . . ودفعه باحدى يديه ثم قذف به فوق الأريكة وهتف :

- سأعود إلى زيارتك مرة اخرى في الساعة العاشرة من صباح الغد ، وسأحمل معي العشرين الف فرنك وهو المبلغ الذي تدين لك به الآنسة ، وعندئذ ينبغي ان تسلمني الأساور ، والا . . .

وارتدى قبعته ، ومرق من الباب كالسهم .

« . »

برز القمر من وراء السحب المتكاثفة ، والتي أشعته الفضية على

شرفة فندق (لا بالميه) وانعلست على شعر هيلين الأحمر الجميل ، فكان في ظلام الليل يبرق كالشهب . . .
وقالت الفتاة تحدث لوبين :

- لم يعد في استطاعتك يا صديقي ان تفعل شيئاً ، فاذا أصر سيدوناي على الا يعطيك الأساور مقابل الحصول على مبلغه ، وسعى إلى البوليس فانهم ولا ريب سيلقون القبض عليه ، والله وحده يعلم ماذا سيقوله ابى عند ما يسمع بهذه المهزلة ، لكن ، فيم الأبتسام يا صديقي ؟
فقال لوبين :

- اصغى إلى باهيلين ، اننا لم نفقد كل شيء ، بعد ، واليك خطتي الجديدة - سأذهب غداً في الساعة التاسعة صباحاً إلى حانوت ريموند . وابتاع

الأساور كلها . كلا . كلا لانعترضى ، فقد حالفني الحظ في الأيام الأخيرة فربحت ، وربحت ، حتى انتفخت جيوبى بالربح ومعذرة ان أنا صارحتك بما اشعر به نحوك من تقدير واحجاب .

فصنعت يده برفق . واستطرد :

- ثم اذهب لمقابلة سيدناوى كما وعدت ، واطالبه برد الأساور . فاذا رفض . فسارسل في طلب البوليس .

وإذ همت بالكلام معترضة ، قاطعها قائلاً : كلا ، لا تثيرى نقاشاً لأطائل من ورائه ، فمما قريب . توفينى دينى . حين يبعث ابوك اليك بالمال ، ويومئذ ، اعود إلى سيدوناي ، قالقنه درسا لا ينساها . . .
فهل اتفقنا ؟

فتنفست الفتاة الصعداء وقالت : انك رجل مدهش بالموبين .
واذ كان وجهها قريباً من وجهه ، ولفحته انفاسها العطرة أحس
نشوة عجيبة دفعته الى عناقها وتقبيلها .

« * »

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي ذهب لوبين الى منزل
سيدوناي المرابي .

وقد انبأ الخادم التي فتحت له الباب انه يريد مقابلة سيدها في الشو
فاذا حاول سيدوناي الماطلة أو التسويف فانه « اي لوبين » سيقتحم
الدار ويسوقه من انفه إلى اقرب مركز لبوليس ا

وما انقضت دقيقتان حتى دخل لوبين إلى غرفة المكتب فراح يرمق
المرابي بنظرة غاضبة . حاقدة

وقال :

— إنك تذكرني برائحة خبينة تزكم الأنوف . وشد ما يسرني
أن أعجل بالرحيل عنك . هالك المشيرين ألف فرناك فهيا جثني
بالأساور . واعطني إيصالاً بالمبلغ وإلا سقتك إلى مركز البوليس من
أنفك دون تردد ا

فابتسم سيدوناي ساخراً . ونتم قائلاً :

— ما أذكك أيها الرجل ، بل ما أعظم بسالتك وإقدامك . .
ولسكن مهلاً . فقد اتصلت تليفونيا بمسيو ريموند . فأبنايتي أنك
ابتعت الأساور الستة لحساب الأنسة كانواي .
وهز كتفيه . وختم حديثه قائلاً :

قريباً جداً

لأول مرة باللغة العربية



أروع سلسلة مغامرات صدرت حتى الآن

مترجمة إلى العربية بأسلوب رائع جذاب

« انها سلسلة الموسم بغير منازع »

— اغلب الظن انك مسرور من نفسك .. راض عن سلوكك
وفتح أحد أدراج مكتبه . وأخرج منه الأساور وقدمها للوئين
وتناول منه القرض . ومن ثم حرر له إيصالاً باسترداد المبلغ .
وفي هذه اللحظة اقترب منه لوئين ، وفعل به مثلما فعل في الليلة
المنصرمة وقذف به إلى الأرض فسقط الرجل وهو يسب ويصخب .
وعندما نهض كان لوئين قد زایل الغرفة بعد أن أغلق الدرج وهو
يمر به ، ثم صفق الباب خلفه .

« » »

وكرر لوئين عائداً إلى فندق « لابلبييه » بخطى سريعة مرحة .
كان يشمر بالرضا والغبطة ، فقد كان الحظ معه أكثر من حليف .
إذ استطاع أن ينقذ فتاة حسناء ، هي أيضاً ابنة مايو نير عريض الغنى
الطعانت إلى صحبته ، فإلى الأيام حتى يرسل إليها أبوها بالمال فتوقيه
دينها وتنتبه على صنيمه بما هو أهل له .
وكانت هيلين في انتظاره في ردهة الفندق ، فالتقى إليها بالأساور
وهو يقول : ها هي ! !

فاقتصر نغرها عن ابتسامة ساحرة ، ، وقالت :

— أنك ولا ريب رجل عظيم ، وأنا أيضاً اجمل لك نباء طيباً
فقد اتصل بي ابى تليفونيا من يتسبرج ، وانبأني بانه سيرق إلي بالمال
غداً .. وعندئذ أتتمكن من وفائك حقك ، ولو انى سأبقى أبداً مدينة
لك بذلك الصنيع الذى طرقت به جيدي .

رواية العدد القادم

بقعة الدم

رواية بوليسية فاذا حافلة بأروع المغامرات

بطلبها الاصل الظريف

اريس لوئين

تأليف الكاتب الفرنسي الكبير

موريس لبلان

« الثمن ٣٠ ملياً فقط »

احجز نسختك من الآن

فغمغم لو بين : لا تفكرى فى ذلك يا عزيزتى .
 - انتظرنى هنا لحظة . فسأذهب لأودع هذه الأساور خزانة الفندق .
 فبقي فى مكانه ، وانظر .
 وبعد عشر دقائق نفذ إلى الشرفة ، وهو يقول لنفسه ان النساء
 مخلوقات عجيبات ، واعجب ما فيهن انهن يهرقن جل وقتهن فى
 التزين والتجمل .
 وحانت منه التفاتة إلى الخارج . - فوق بصره على منظر جعله
 يحمد فى مكانه مصوقا .
 رأى هيلين . ت . كارنووى . . مستقلة سيارة كبيرة محملة بالمتاع
 وفى رفقتها مسيو سيدوناي .
 فابتسم لو بين ابتسامة صفراء . وهز كتفيه ساخرا فقد كان عزاءه
 فى هذه المغامرة انه لم يخرج منها بصفقة المغبون .
 اذ استطاع أن يستعيد مادفعه الى المرابي حين قذف به الى الأرض
 واحتك بالمكتب وأضاف اليه من مال الرجل عقدا من اللؤلؤ لا تقل
 قيمة عن ربع مليون فرنك .
 وكان فى ذلك عزاء له عن فقد الأساور . . أى عزاء .

« نمت »

دار النشر للطباعة والنشر والاعلان
 ٨ شارع محمد سعيد بالقاهرة ت ٣١٧٤٨